سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (109) | 20 / 10 /2013

أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

فلنجعل مستقبلهم أفضل

طلاب المرحلة الابتدائية
في أحد مراكز تعليم اللاجئين في طرابلس - لبنان

أطباء بلا حدود: تدعو دول الاتحاد الأوروبي إلى توحيد جهودها لحماية البشر

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

دعت منظمة أطباء بلا حدود الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي إلى الاعتراف بالتكلفة البشرية لسياسة الهجرة القمعية التي تتبناها، وتركيز جهودها على حماية حياة البشر من خلال عمليات إنقاذ بحري أكثر فعالية والتحسين من ظروف الاستقبال، وليس على إغلاق الحدود في وجه المستضعفين، في الوقت الذي زار فيه وفد من القادة الأوروبيين والإيطاليين جزيرة لامبيدوزا الصقلية للإعراب عن تقديرهم للعدد الكبير من الضحايا الذين فقدوا حياتهم أثناء محاولتهم بلوغ السواحل الأوروبية.

وقالت فريا رادي، منسقة عمليات لدى المنظمة: لا يمكن للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي أن تتجاهل التكلفة البشرية للسياسة التي تنتهجها، حيث يشكل حادث الغرق الأخير النتيجة المباشرة لسياسة هجرة أوروبية تجرم الهجرة السرية وتصر على إغلاق أبوابها في وجه المستضعفين.

وأضافت رادي: إن تشديد المراقبة على الحدود وانعدام الخيارات القانونية لدخول بلدان الاتحاد الأوروبي دفع هؤلاء الأشخاص إلى إتباع طرق خطيرة بشكل متزايد، وهذا النوع من الإجراءات له عواقب وخيمة على الأشخاص الذين حاولوا الالتحاق بأوروبا دون جدوى، سواء كان ذلك على بعد كيلومترات قليلة من السواحل الإيطالية أو في بلدان العبور، ويوجد عدد كبير جداً من الأشخاص المستضعفين نفسياً يتعرضون لمختلف أشكال العنف أثناء عبورهم بسبب وسائل تم وضعها من قبل سلطات متواطئة مع هذه السياسة.

وأوضحت أن الناجين من العبور يتواجدون اليوم في مراكز استقبال ذات ظروف معيشية يُرثى لها حيث يضم مركز الاستقبال في لامبيدوزا اليوم أربعة أضعاف طاقته الاستيعابية وهذا ليس بالأمر الجديد، وتقضي العديد من العائلات لياليها داخل ملاجئ مؤقتة مصنوعة من قطع البلاستيك والفراش. وهذا دليل على نقص جاهزية السلطات لمواجهة ظاهرة الهجرة المعروفة والتي يمكن توقعها.

وأكدت رادي أنه لا يمكن للحكومات أن تستمر في فرض الرقابة على تدفق المهاجرين على حساب حمايتهم واحترام حقوقهم. وعلى هذه الحكومات أن تستجيب في أقرب وقت للأسئلة الأكبر المتمثلة في توفير المساعدة والحماية والحلول على المدى الطويل بعد أن أصبح الناس حالياً يتنقلون بشكل متزايد والحوافز الدافعة إلى عبور الحدود متعددة.

وبينت المنظمة أنه وصل منذ شهر كانون الثاني إلى إيطاليا بحراً نحو 30 ألف شخص قدموا من ليبيا ومصر وسوريا. غالبيتهم من الفارين من أعمال العنف ويحتاجون حماية دولية، وفي الثالث من الشهر الجاري اندلعت النيران في قارب كان على متنه نحو 500 شخص قدموا بالأساس من إثيوبيا والصومال قبل أن يغرق على بعد بضع كيلومترات من السواحل الإيطالية مسفراً عن مقتل ما لا يقل عن 300 راكب من بينهم أطفال، ويضاف هذا العدد من الضحايا إلى عشرات الآلاف من اللاجئين والمهاجرين الذي فُقدوا في البحر الأبيض المتوسط أثناء محاولتهم الوصول إلى أوروبا بحثاً عن حياة أفضل وأكثر أمناً.

الأنروا تدين أعمال العنف في مخيم درعا للاجئين الفلسطينيين

دانت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، الأنروا، أعمال العنف التي أودت بحياة لاجئين فلسطينيين وألحقت أضراراً بالغة بمركز الأونروا الصحي ومركز برنامج المرأة في مخيم درعا للاجئين في جنوب سوريا.

وأعرب مدير شؤون الأونروا في سوريا مايكل كينسلي نينا عن أسفه العميق لما أوردته التقارير حول تأثر مخيم درعا للاجئين الفلسطينيين بالأحداث الدائرة هناك، وتأثره بشكل مباشر في الثاني عشر من الشهر الجاري ما أدى إلى استشهاد سبعة لاجئين فلسطينيين وإصابة خمسة عشر آخرين بجراح وإلحاق أضرار جسيمة بمركز الرعاية الصحية الأولية للأونروا ومركز برنامج المرأة.

وجدد كينسلي نينا دعوة الوكالة لجميع الأطراف لتحييد مخيمات لاجئي فلسطين وغيرها من المناطق المدنية عن الأحداث، والامتثال لالتزاماتها وفق القانون الإنساني الدولي.

وتشير التقارير إلى تدمير حياة الفلسطينيين ومنازلهم، والحد من توافر الخدمات الأساسية وتفاقم الأزمة الإنسانية التي يشعر بها اللاجئون الفلسطينيون نتيجة تضرر مرافق الأونروا.

وكان قد أعيد بناء المركز الصحي في درعا وتجهيزه تجهيزاً كاملاً من أموال المانحين في تموز 2008، وقدم خدمات واسعة لأكثر من خمسة وعشرين ألف لاجئ فلسطيني يقيمون في مخيم درعا والمناطق المحيطة بها حسب الأونروا.

وقد تسببت الحرب في دفع العديد من اللاجئين إلى التماس الأمان خارج المخيم لعدة شهور ومنعت المركز الصحي من العمل بشكل طبيعي. وعلى الرغم من التحديات الصعبة، تواصل الأونروا تقديم الدعم لنحو 420، 000 لاجئ فلسطيني في سوريا في مجالات الرعاية الصحية، والتعليم الابتدائي، والتحويلات النقدية، والمساعدات الغذائية، فضلا عن الدعم النفسي والاجتماعي وخدمات التمويل المتناهي الصغر وغيرها.

هذا وقد أعلنت "مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سورية" أن عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين استشهدوا منذ اندلاع الثورة في سوريا وصل إلى 1607 قتلى، بينهم 1088 فلسطينياً قتلوا إثر استهداف مخيماتهم بشكل مباشر في مختلف أنحاء سورية.

وأشارت المجموعة الحقوقية إلى أنه تم قصف المخيمات والتجمعات الفلسطينية في سورية بقذائف الهاون والصواريخ، كما تعرضت عدة مخيمات لقصف جوي راح ضحيته العشرات في كل مرة، وقالت أنها رصدت في الأشهر الأخيرة ارتفاعاً متسارعاً في عدد الشهداء الذين قضوا في سجون الأمن السوري تحت التعذيب حيث قتل 105 لاجئين في معتقلات الأمن السوري.

وأوضحت أن الفلسطينيين خارج المخيمات والتجمعات الفلسطينية في سورية لم يسلموا من عمليات القصف المتكرر التي تعرضت لها الأحياء السورية فسقط فيها «519» شهيدا كانت الغالبية العظمى منهم في مدينة دمشق.

ورصدت إحصائيات فلسطينية رحيل 60 ألف فلسطيني باتجاه لبنان هروباً من جحيم الحرب في سوريا، حسب المجموعة.

الشهيد البطل الإعلامي محمد شريفة
بارودتي بيدي وبجعبتي كفني..
يا أمتي انتظري فجري ولا تهني

تلك كانت عبارته التي طالما رددها.. محمد الشاب طيب القلب صاحب الابتسامة الرائعة التي طالما أسر بها من حوله..

ولد محمد بتاريخ 24 / 12 / 1988 من إحدى قرى القلمون الأبي، ونشأ في أحضان حي القابون الدمشقي.. لم يبلغ الشباب حتى توفيت والدته فكان الشاب الناضج بعقله والحنون بفؤاده..

درس محمد في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق.

وفي بداية الثورة كان شعلتها الأولى هو ومجموعة من الشبان من زملائه وجيرانه وأصدقائه، شارك بأهم المظاهرات وكان من أوائل المساهمين في تأسيس مجموعات للحراك السلمي والميداني بدمشق، خرج ناطقاً عن حي القابون باسم عمر القابوني فكان أول من أوصل حقيقة ما يحدث في الحي للعالم والإعلام.

أسس مع أصدقائه تجمع أحرار القابون الذي استشهد اليوم أهم مؤسسيه واعتقل الآخر منهم.

كان الشهيد محمد أول من استخدم تقنية البث المباشر للمظاهرات في مدينة دمشق وأحياء (القابون، المزة، ركن الدين، الميدان)

هذه الأحياء التي ما تزال تردد حجارتها صدى صوته ولمساته التي كانت تزين كل عمل ثوري في مدينة دمشق.

محمد الناشط الإعلامي الإغاثي الميداني العسكري:

عندما أجبرت وحشية النظام شباب الثورة على حمل السلاح كان محمد أول من حمل راية الدفاع عن الأرض والعرض وعمل على الدعم الإغاثي لأهالي دمشق عموماً وحي القابون خصوصاً.

وخرج ناطقاً عن أهم ألوية دمشق باسم زين الدين الشامي وكان مدير المكتب الإعلامي لـ اللواء الأول بدمشق، أعد محمد أهم التقارير العسكرية عن مناطق برزة والقابون والغوطة الشرقية.

محمد المصاب.. محمد الشهيد:

بتاريخ 19 / 6 / 2013 شهد حي القابون بداية أعنف حملة همجية من عصابات الأسد، في حوالي الساعة الرابعة من ذلك اليوم تعرض منزل محمد في القابون لصاروخ الراجمة التي كانت تستهدف الحي أدت إلى إصابة محمد بعدة شظايا في الرأس ليسيل دمائه على حاسوبه الذي كان يعمل به على نشر أخبار القصف.

بقي محمد بعدها بغيبوبة حوالي 4 أشهر استشهد بعدها بتاريخ 6 / 10 / 2013 لتواري دمشق عريسها الذي لم يكمل 3 أشهر من زفافه قبل إصابته ليزف بعدها شهيداً عريساً إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

شبكة دير الزور الإخبارية تودع أبرز كوادرها الإعلاميين

التحق الناشط الإعلامي مرهف شجاع المضحي أحد أبرز كوادر شبكة دير الزور الإخبارية بقافلة الشهداء الإعلاميين بعد استهدافه بصاروخ في حي خسارات نهاية الشهر الماضي.

ونقل الشهيد المضحي من خلال كاميرته أحداث الثورة، وانطلاق أولى مظاهرات دير الزور، واستمر في عمله بصمت تحت الرصاص والقصف وخطر الموت، من أجل إيصال الحقيقة.

وكان الشهيد من أبرز مراسلي قناة دير الزور، وعضو دير الزور فوتوغراف.

أوجاع وطن

تضارب الأنباء حول مصير رسام الكاريكاتير السوري أكرم رسلان

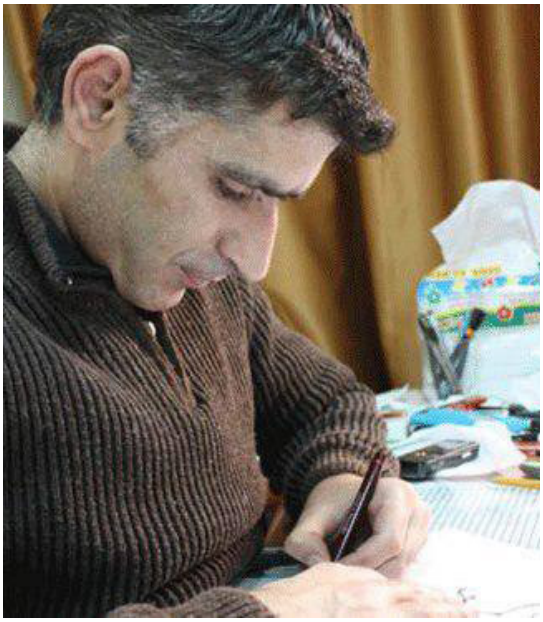

أعربت الرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان عن قلقها الشديد حيال مصير الرسام السوري أكرم رسلان إزاء الأخبار التي وردتها عن احتمال وفاته في أقبية فرع المعلومات التابع لشعبة المخابرات العسكرية نتيجة مضاعفات ناتجة عن التعذيب الشديد الذي تعرض له خلال الأشهر الماضية، الأمر الذي نفاه بعض الناشطين والفنانين.

وطالبت الرابطة السلطات السورية بالكشف الفوري عن مصيره والإفراج غير المشروط عنه وتحمل السلطات السورية المسؤولية الكاملة عن حياته، مشيرة إلى أنها لم تتمكن من تأكيد هذا الخبر حتى الآن.

واعتبرت الرابطة جميع المتورطين بتعذيبه الذي ربما يكون قد أفضى بحياته مجرمين ضد الإنسانية يتوجب محاكمتهم ومحاسبتهم أمام القضاء المختص، وجددت دعوتها للمجتمع الدولي بضرورة تحمل مسؤولياته تجاه الجرائم المستمرة بحق الشعب السوري والقيام بخطوات فاعلة من شأنها وقف الانتهاكات الجسيمة التي تجري بشكل يومي داخل أقبية المخابرات ومراكز التوقيف والتحقيق التابعة للسلطات السورية.

ونال رسام الكاريكاتير المعتقل أكرم رسلان جائزة الشبكة الدولية لحقوق رسامي الكاريكاتير «CRNI» للعام 2013، بسبب «شجاعته الاستثنائية في مواجهة قوى العنف بالرسوم التي قال فيها الحقيقة فقط»، كما قال رئيس مجلس إدارة الشبكة الصحافي جويل بيت.

ودعت الشبكة في بيان «الحكومة السورية إلى إسقاط التهم الموجهة إلى رسلان وإعادته إلى أسرته».

وأجيل رسلان في حزيران الماضي لمحكمة الإرهاب ليواجه تهماً منها (التعاون مع الجماعات المتمردة، والعمل ضدّ الدستور السوري، وإهانة رئيس البلاد، والتحريض على الفتنة، وتشجيع الثورة ضد النظام العام، والنيل من هيبة الدولة السورية، بعد أن اعتقله فرع حماة للمخابرات العسكرية من مكان عمله بتاريخ 10 / 2 / 2012.

يذكر أن الرسام رسلان مواليد حماه 1974 خريج جامعة دمشق كلية الآداب قسم المكتبات وعمل في العديد من الصحف العربية والمحلية كان آخرها صحيفة الفداء الرسمية في مدينة حماة حيث تم اعتقاله بعد نشره رسما لوحة للرئيس السوري يحمل لوحة كتب عليها «الأسد أو نحرق البلد» ، وقد عرف بمواقفه الجريئة التي عبر عنها برسوماته منتقدا سياسة النظام والإعلام الرسمي منذ بداية الثورة السورية.

المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين يعبر عن صدمته إزاء مأساة غرق القارب الذي فقد خلاله أكثر من 400 شخص من السوريين والفلسطينيين

أعرب المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، أنطونيو غوتيريس، عن صدمته إزاء ما أسفرت عنه مأساة أخرى تعرض لها قارب في البحر المتوسط وحصدت أرواح 26 شخصاً على الأقل معظمهم نساء وأطفال، مشيداً بالإجراءات المشتركة التي قامت بها قوات خفر السواحل المالطية لإنقاذ حياة 147 شخصاً، إلى جانب البحرية الإيطالية التي أنقذت 56 شخصاً.

وقال غوتيريس: بحسب قول الناجين، فقد كان هناك 400 شخص من السوريين والفلسطينيين على متن القارب؛ بات الكثير منهم الآن في عداد المفقودين ويُخشى أنهم تعرضوا للغرق. وتمت عملية الإنقاذ على بعد 60 ميلاً جنوب شرق جزيرة لامبيدوزا داخل المياه المالطية.

وعبر عن قلقه البالغ من أن السوريين الذين يفرون من الأحداث الدائرة في بلدهم يلجأون إلى هذا الطريق المحفوف بالمخاطر ويتعرضون للغرق وهم يسعون للوصول إلى ملاذ آمن في أوروبا. وقال: هناك شيء لا إنساني تماماً في عالم يُجبَر فيه السوريون على المخاطرة بحياتهم على أيدي المهربين عديمي الرحمة وهم يحاولون الوصول إلى بر الأمان في أوروبا، لقد فروا من طلقات النيران والقذائف ليلقوا حتفهم فقط قبل أن يتمكنوا من طلب اللجوء.

وأضاف غوتيريس: إنها المأساة الثالثة التي يتعرض لها قارب في البحر المتوسط خلال أسبوعين فقط، ومن المعيب أن نشاهد المئات من المهاجرين واللاجئين الذين لا يدركون خطورة ما يفعلون وهم يغرقون على الحدود الأوروبية.

وعبر عن قلقه الشديد من تعرض المهاجرين لإطلاق نار من قبل أحد الزوارق بعد فترة وجيزة من مغادرة الزوراء في ليبيا من شهادات الناجين، ما أسفر عن إصابة ثلاثة ركاب. آملاً في توضيح الحادث وتقديم المسؤولين عنه إلى العدالة.

وبينت المفوضية أنه تم إنقاذ قاربين آخرين، أحدهما يقل 183 راكباً والآخر 83 راكباً، مؤخراً قبالة جزيرة لامبيدوزا، التي تستضيف 785 شخصاً بما في ذلك 156 شخصاً نجوا من سفينة كانت قد تحطمت في الثالث من تشرين الأول، وأنه تم انتشال 359 جثة من بين الحطام حتى الآن.

ودعت المفوضية إلى اتخاذ عدد من الإجراءات العاجلة لمنع وقوع المزيد من المآسي وزيادة تقاسم الأعباء وهي: تعزيز قدرات البحث والإنقاذ المتعلقة بعمليات الإنقاذ في البحر المتوسط لتحديد القوارب التي تتعرض لمحنة ما وخاصة تلك التي تقل لاجئين ومهاجرين، وعدم اتهام ربابنة السفن الذين يقومون بعمليات البحث والإنقاذ بتسهيل تهريب الأشخاص الذين يتم إنقاذهم أو توجيه تهم جنائية لهم، ووضع آليات فعالة يمكن التنبؤ بها لتحديد الأماكن الآمنة لنزول اللاجئين والمهاجرين الذين يجري إنقاذهم.

كما دعت إلى تحسين مرافق الاستقبال في مالطا ولامبيدوزا وإقامة مرافق إضافية لتوفير المساعدات والرعاية، ووضع آليات لتحديد السمات والإحالة بما في ذلك الحصول على إجراءات لجوء عادلة وفعالة لمن قد يكونوا بحاجة إلى حماية دولية، بناءً على فهم أن نزول الركاب لا ينطوي بالضرورة على أن تتحمل الدولة، التي ينزل الأشخاص الذين يتم إنقاذهم على أراضيها، المسؤولية عن دراسة حالات اللاجئين وإيجاد حلول بصورة منفردة، ومنح الأشخاص الذين يحتاجون إلى حماية دولية حلاً دائماً قد يشمل آليات لعملية توزيع / نقل عادلة لمن يتم الاعتراف بهم كلاجئين أو مستفيدين من الحماية الفرعية داخل الاتحاد الأوروبي، أو الإجلاء إلى مركز محدد من مراكز الإجلاء المؤقت بناءً على النماذج القائمة حيث يمكن بذل جهود إعادة التوطين إلى كل من البلدان الأوربية وغير الأوروبية.

وأكدت ضرورة جمع البيانات حول التحركات البحرية في منطقة البحر المتوسط وتحليلها ومشاركتها بهدف زيادة المعرفة بالمسارات والدوافع وسمات الأشخاص الواصلين كأساس لبناء تقييمات واستجابات مشتركة، وتطوير القدرات وبناء المؤسسات بصورة أكبر في بلدان العبور بما في ذلك جهود التنسيق لتحديد الأشخاص المتورطين في عمليات التهريب والاتجار بالبشر وتقديمهم للمحاكمة،

وتعزيز استراتيجيات الحماية في بلدان اللجوء الأول التي تمر بها القوارب التي تقل أشخاصاً، مشيرة إلى إمكانية أن يشمل ذلك دعم الإدماج المحلي عن طريق التعليم الرسمي والتدريب المهني ودعم سبل العيش.

ودعت إلى أن تشمل تعزيز جهود إعادة التوطين، وتسهيل الحصول على خيارات للم شمل الأسرة وغيرها من آليات الدخول المتعلقة بالحماية، وزيادة البرامج الإعلامية في وسائل الإعلام المحلية في مناطق العبور بما في ذلك نقاط الدخول بهدف إحاطة الجمهور بمخاطر التحركات التي سيقدمون عليها.

مركز توثيق الانتهاكات في سورية ينشئ غرفة أطباء للسوريين

أنشأ مركز توثيق الانتهاكات في سورية غرفة عبر السكايب(Skype) للتواصل بين الأطباء في الخارج والمصابين في الداخل، في ظل الظروف الصعبة وقلة الأطباء في الداخل السوري.

ويهدف المركز من هذه الفكرة الجديدة إيجاد وسيلة لإيصال الأطباء السوريين المغتربين مع الداخل السوري عن طريق إنشاء غرفة جديدة بمركز توثيق الانتهاكات في سوريا باسم:

VDC medical aid

وهي الغرفة التي يتطلع المركز لأن تكون الأكثر فعالية وتفاعل مع الداخل السوري، والتي تعنى بكل أنواع الأمراض والإصابات التي يتعرض لها الشعب الصامد في الداخل.

وستتمكن جميع الفئات من الاستفادة من هذه الخدمة، وبأي بقعة في سوريا، وستلبي الاحتياجات قدر الإمكان، حيث سيكون هنالك غرفتان:

الغرفة الأولى: خاصة بالتنسيقيّات التي تمثل كل منطقة على حدة.

والغرفة الثانية: خاصة بالأطباء.

وسيتم الوصل بينهما عن طريق الأدمن.

ووضع المركز إميل للتواصل بشكل مباشر مع الغرفة الطبية vdc.medical@gmail.com في الحالات التي تحتاج لتقارير أو للحالات التي لا يتوافر فيها سكايبي.

وحدد المركز برنامج أطباء الغرفة الطبية كما يلي:

- طبيب «باطنية عناية مشددة» من الساعة 5 مساءً للساعة 6 حسب توقيت دمشق
- طبيب «أطفال « من الساعة 7 مساءً للساعة 8
- طبيب «أسرة « من الساعة 9 مساءً للساعة 11
- طبيبين قلبية متوفران حسب الطلب وعلى مدار الوقت.
- طبيب نفسي من الساعة 9 - 10 مساء
- معالجين نفسيين حيث يتم تحديد جلسات خاصة للعلاج ومتوفرين على مدار الوقت.
- طبيب عام متوفر على مدار الوقت
- جراح عصبية متوفر على مدار الوقت
- طبيب أورام حسب الطلب
- طبيب غدد صم وسكري - متوفر حسب الطلب

الخارجية الأميركية تدين حصار المعضمية وتحذر النظام من تكرار المجازر

دانت الخارجية الأميركية بشدة استمرار الحصار الذي يفرضه النظام السوري على الغوطة وضواحي دمشق وخصوصاً مدينة معضمية الشام.

وحذرت الخارجية الأميركية في بيان خاص أصدرته الناطقة باسم الخارجية الأميركية جان بساكي ليل الجمعة النظام السوري من تكرار مجازر الحولة وبانياس والبيضا.

ودعت إلى السماح بوصول المساعدات "الإنسانية" إلى هذه المناطق فوراً ومن دون قيود، مشيرة إلى تقارير غير مسبوقة عن أطفال يموتون لأسباب تتعلق بسوء التغذية في مناطق لا تبعد سوى أميال قليلة عن قصر الرئاسة في دمشق.

وأكدت الخارجية في بيانها أن سماح النظام بإخلاء عدد محدود من المدنيين من هذه المناطق، ليس بديلاً عن السماح للمواد الغذائية ومياه الشرب، محذرة من استخدام عمليات الإخلاء المحدودة للمدنيين كذريعة لمهاجمة السكان الباقين في الخلف. وكررت دعوتها إلى "تحديد المسؤولين عن ارتكاب الجرائم الشنيعة في ضواحي دمشق وباقي مناطق سورية ومحاسبتهم".

منظمة العفو الدولية: السلطات المصرية تعتقل مئات اللاجئين السوريين بينهم أطفال

وصفت منظمة العفو الدولية اعتقال السلطات المصرية لمئات اللاجئين السوريين بأنه غير قانوني، وحثتها على إنهاء ما سمته السياسة المروعة التي تتمثل في الاحتجاز غير المشروع والإعادة القسرية لمئات اللاجئين السوريين والفلسطينيين الفارين من العنف في سوريا.

وأوضحت المنظمة في تقرير لها بشأن اللاجئين السوريين في مصر، أن من بين المعتقلين أطفال لم تتجاوز أعمار بعضهم عاماً واحداً. داعية إلى إطلاق سراحهم واحترام حقوقهم.

وقالت: إن اللاجئين يواجهون الاعتقال لأجل غير مسمى أو الترحيل من مصر، ربما إلى سوريا التي تشهد أعمال عنف منذ أكثر من عامين ونصف العام، موضحة أن عشرات الأطفال معتقلون، وبعضهم بدون والديه، في أقسام شرطة بدون طعام أو مساعدات طبية أو حفاضات.

وأعربت مفوضية الأمم المتحدة العليا للاجئين، عن قلقها من تزايد أعداد السوريين الذين يلقى القبض عليهم تعسفياً في مصر وبينهم قصر، وقالت أن معلوماتها تفيد بوجود 85 محتجزاً.

وقالت الناطقة باسم المنظمة ميليسا فليمنغ - في لقاء مع الصحفيين - أن المفوضية العليا تشعر بالقلق لاحتجاز عدد متزايد من السوريين من قبل قوات الجيش والأمن المصرية وبينهم العديد من القصر ومن المسجلين لدى المفوضية.

وأوضحت أن هذه الاعتقالات تأتي في إطار موجة عداء تستهدف اللاجئين السوريين في مصر منذ شهر تموز بعد مشاركة بعضهم في أعمال عنف إلى جانب أنصار الرئيس المعزول محمد مرسي، مشيرة إلى أن بعض وسائل الإعلام وبينها قنوات تلفزيونية أسهمت في تأجيج هذا العداء.

من جانبها قالت منظمة هيومن رايتس ووتش: على السلطات المصرية أن تكف عن الاحتجاز التعسفي للسوريين وعن تهديدهم بالترحيل بإجراءات موجزة لا تراعي التدابير القانونية السليمة.

وطالبت المنظمة السلطات المصرية بالإفراج عن جميع المحتجزين السوريين ما لم تتهمهم على وجه السرعة بأعمال إجرامية يمكن محاسبتهم

معتقلون سوريون وفلسطينيون في أحد السجون المصرية

عليها، وألا تُرحل سوريين معهم تأشيرات أو طالبي لجوء، دون مراجعة وفحص طلباتهم باللجوء من قبل طرف محايد.

وكانت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة قد أعربت عن قلقها العميق بشأن الإجراءات الجديدة التي طبقتها السلطات المصرية على دخول السوريين إلى مصر والتي تتطلب الحصول على فيزا مسبقة قبل الوصول إلى الأراضي المصرية.

ودعت المفوضية السلطات المصرية إلى إعادة النظر في هذه الإجراءات التي نتج عنها إعادة ركاب طائرات عدة تقل مئات من السوريين بعد تشديد إجراءات الحصول على تأشيرة الدخول.

ونفت الحكومة المصرية الانتقادات التي وجهتها لها منظمة العفو الدولية بإساءة معاملة اللاجئين السوريين على أراضيها، وقال متحدث باسم وزارة الخارجية أن مضمون التقرير غير دقيق ولا يعكس حقيقة أوضاع اللاجئين في البلاد، مؤكداً أن اللاجئين السوريين الذين يبلغ عددهم أكثر من 300 ألف يلقون معاملة كريمة، ويعاملون نفس معاملة المصريين.

وأضاف: أن الحكومة المصرية لا تتبنى "سياسة رسمية تقضي بالترحيل القسري للأشقاء السوريين" وان الغالبية العظمى تعيش في سلام، خاصة وأنه "لا توجد بمصر أي معسكرات للاجئين أو النازحين للأشقاء السوريين".

كما نفت وزارة الداخلية المصرية سوء معاملة السوريين في مصر.

يذكر أن عدد من تنسيقيات الثورة في المغترب ناشدت المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان أكثر من مرة لإنقاذ السوريين من النساء والأطفال من الاحتجاز والاعتقال في مصر.

ليبيا.. ثورة في منتصف الطريق

■ ياسر مرزوق

في ملفاتٍ سابقة ذكرنا أن كل ثورةٍ كاملة تمر بثلاث مراحل: المرحلة الأولى هي ما يمكن تسميتها «حالة الثورة» وهي التي يعيشها عالمنا العربي في ظل أنظمةٍ لا ترحل. 61 عاماً على عهد 23 يوليو في مصر، و50 عاماً على حكم البعث في سوريّة لم تكفِ لطيّ صفة النظاميين. وقبلاً كان البعث العراقيّ وقد حكم 35 عاماً، ومعمّر القذّافي 42 عاماً، ولولا التدخّل الخارجيّ لكانا لا يزالان يحكمان سعيدين ويورّثان الأنجال، المرحلة الثانية وهي «حدث الثورة» وتلك هي اللحظة التي يقع فيها الانفجار والتي وصفها الفيلسوف الماركسي سلافوي جيجك بالمعجزة.

أما بعد حدوث المعجزة فنحن أمام حالة فعل الثورة حين يتم انهيار القديم وقيام البديل، وملفنا اليوم عن الحالة الليبية التي توقف فيها فعل الثورة في منتصف الطريق لأسبابٍ أبرزها أن هذا الفعل لم تكن له رؤية سياسية واجتماعية موجهة، فقد تحالف الليبيون مع الشيطان للتخلص من شيطانهم، العقيد القذافي الذي قال عام 1990 أن «أوروبا هي أفضل مكان لتطبيق النظرية العالمية الثالثة» لوجود «الشخص المثقف والمتعلّم فيها» على عكس حالة ليبيا.

هي قصة حاكم يحتقر شعبه بصفاقة، إلى أن وصل به الامر إلى «الجرذان» و«الزنقة زنقة»، معمر القذافي «قابور» الذي وصفه الشاعر التونسي الكبير «المنصف المرغني» في ديوانه، إذ كتب في «قوس الرياح» قصة الطفلين التي جعلت قابور مؤمناً بأن الخروج إلى الشوارع يعني: تفكيك البراغي وخلع الأصنام وتمزيق الصور، لذلك أمر بالإكتفاء بتشييد تمثاله في جبل أرض «نعم» ودفعاً لكل خطر فقد أمر بتشييد مدينة قائمة الكيان داخل هذا الجبل، جبارةٌ هي الجهود التي تطلبها بناء التمثال الجبلي، بالمثال تتضح أحوال الطلاب في أكاديمية الفنون الجميلة الذين قضوا في بناء منخاره الأيسر خمس سنوات تعرفت خلالها طالبة على طالب سرعان ما تزوجا وأودعا ابنهما الأول داخل «دار الحضانة» التي يقع مقرها تحت طبلة إذن التمثال القابوري، ثم صرحا للصحافة العالمية إثر موت رضيعهما: بأن لا يمكن للأجيال أن تحيا في تمثال.

الحالة الليبية في عهد القذافي كانت تشبه مشهداً من ثلاثية نجيب محفوظ، حيث ترك «سي السيد» المحل لابنه وأصحابه وانصرف إلى حياته ليعتني بصحته، ويتسامر هنا وهناك ويحكي الحكايات ويلقي النكات على هذا وذاك، حتى فاجأه من يخبره بأن المحل أفلس، وأن الدائنين أطبقوا عليه، وأن البنوك تطالبه بمستحقاتها، وأن ممتلكاته وأرصدته جرى الحجز عليها، فإذا به يعود مهرولاً ليكتشف أن الذي يتعامل معه وطن، وأن هذا الوطن له شعب، وأن هذا الشعب يتجدد أجيالاً وأجيالاً، وأن هناك الآن جيلاً جديداً خرج يطلب الحق في الحرية والعدالة والكرامة والحياة.

قتل القذافي بلا محاكمة أو لقطع الطريق على محاكمةٍ للنظام العالمي بأسره، بعد أن هدر الأخير موارد أغنى الأقطار العربية على الرشى والمشاريع الفاشلة في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، ملك ملوك إفريقيا الذي ثار عليه الشعب، ونزع عنه كل أقنعة الشرعية، وجعله واقفاً أمام العالم كله كالطاووس، الذي نزعت العاصفة كل ريشه الملون، وتركته عارياً في عرض الطريق.

ساد الاعتقاد لدى الشعب الليبي، أثناء وبعد ثورة شباط أنه حين يتم التخلص من القذافي، ستبدأ مرحلة جديدة من التغييرات والتطورات العميقة في كل المناحي والمجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية، وهي بحسب مسببات الثورة ومبادئها، تغييرات نحو الأفضل، نحو المأمول، بحيث يقتضي الأمر، وبالضرورة، زوال أوضاع بالية فاسدة كانت قائمة وسائدة، وحلول غيرها محلها. وهكذا هي طبيعة الثورة. وعلى ذلك فإن ارتباط الثورة بالتغيير هو ارتباط العلة بالمعلول، وحيث انتفى التغيير، انتفت معاني الثورة.

اليوم سقط النظام وتغيّرت الوجوه، ولا يزال آلاف الليبيين «مجرمون، مذنبون، أبرياء» سمّهم ما شئت يقبعون في سجون الثوار ما يزيد على العام، والأموال تبعثر يميناً وشمالاً وعلى دول الجوار، وحالات الغضب وعدم الرضا تعم الشارع الليبي. وربما كان من المنصف القول بأن حكام ليبيا الجدد ورغم ثقل التركة بادروا إلى إحياء الدولة مطموسة المعالم، وتطور الواقع السياسي والاقتصادي بشكل ملحوظ، لكنهم فشلوا في ملفي حقوق الانسان والأمن كما فشلوا في إنشاء جيش وطني بعيداً عن القبلية والنزاعات، فالتقارير والأخبار الواردة تفيد بأن ليبيا تشرف على التفكك في ظل هيمنة الميليشيات المتعددة على مناطق واسعة من البلاد، ووصل الأمر بتلك الميليشيات إلى محاصرة مقرات المؤتمر الوطني والحكومة والوزارات، بل ومحاولة اقتحام العاصمة طرابلس والسيطرة عليها، وفي مقابل الدولة المركزية الموحدة يجري إحياء التوجهات الفيدرالية بل والنزعات الانفصالية في ظل عدم وجود وحدة وطنية حقيقية في مجتمع يفتقد الممارسة والثقافة المدنية ولاتزال تسوده المناطقية والقبلية، وينقسم إلى بدو وحضر وأمازيغ.. إلخ، والتي كرسها نظام القذافي، وبموازاة ذلك شهدت مدن المنطقة الشرقية الغنية بالنفط تأسيس تكتلات فدرالية في طبرق والبيضاء وبنغازي بالإضافة إلى تكتل فدرالي أمازيغي هو الأول من نوعه في الغرب الليبي.. كما تشهد ليبيا تدهورا أمنيا خطيراً حيث تتصاعد الاشتباكات المسلحة بين قوات الجيش والأمن وما بين الميليشيات المسلحة من جهة، وما بين الميليشيات المسلحة من جهة أخرى، كما فشلت جميع المحاولات لنزع سلاح الميليشيات أو إدماجها في المؤسسة العسكرية/الأمنية.. ازدادت وتيرة الاغتيالات والاختطافات التي طالت شخصيات مدنية وقضائية وعسكرية وذهب ضحيتها العشرات منذ سقوط النظام السابق، لكن الحكم على فشل التجربة وعلى إرادة الليبيين يأتي مبكراً، لذا سنعرض للإنجاز قبل الإخفاق.

الواقع السياسي في ليبيا:

مع الانتهاء الفعلي لحكم معمر القذافي لليبيا والذي استمر 42 عاماً يواجه حكام ليبيا الجدد مهمة صعبة تتمثل في استعادة النظام ففي حين اسقطت الانتفاضتان الشعبيتان في تونس ومصر الزعماء الذين لا يتمتعون بشعبية وابقت على الهيكل الحكومي والعسكري الاوسع كانت الثورة في ليبيا أكثر استئصالاً، حيث لم يتضح كم من هياكل الحكومة والامن في عهد القذافي يمكن أن يبقى خاصة وأن حكمه كان شخصياً إلى حد بعيد ولم يتضمن نظاماً مؤسساتياً مستقلاً حيث كان القذافي يتجنب خلق مراكز قوى يمكنها تحديه.

وفي الطريق لبناء المؤسسات في ليبيا تم إصدار قانون خاص بانتخاب المؤتمر الوطني العام، وقد صدر هذا القانون بالفعل تحت مسمى القانون رقم (4) لعام 2012. والدعوة إلى انتخاب المؤتمر الوطني العام.

فمع بداية ثورة 17 فبراير أسس الثوار المجلس الوطني الانتقالي والذي اعتبر الممثل الشرعي للشعب الليبي برئاسة المستشار / مصطفى عبد الجليل وتم تشكيل أول حكومة انتقالية بتاريخ 22 كانون الأول 2011م تتكون من 24 وزير وثلاث نواب للوزراء، وبتاريخ 8 آب 2012م سلم رئيس المجلس الوطني الانتقالي السلطة للمؤتمر الوطني العام (البرلمان) وتم انتخاب الدكتور / محمد يوسف المقريف رئيساً له كما تم اختيار الدكتور / جمعة عتيقة كنائب أول للرئيس والدكتور / صالح محمد المخزوم كنائب ثاني.

وكانت المفوضية الوطنية العليا للانتخابات قد أعلنت بتاريخ 1 آب 2012م عن النتائج النهائية لانتخابات المؤتمر الوطني على مستوى القوائم والأفراد والتي سيتم من خلالها اختيار 200 عضو في المؤتمر الوطني العام 80 على مستوى القوائم و120 على مستوى الأفراد علماً بأن المقاعد التي فازت بها الكيانات السياسية الستة الأوائل هي:

«تحالف القوى الوطنية»: ائتلاف ينضوي تحت لوائه 65 حزباً ليبرالياً بقيادة محمود جبريل، حصل على 39 مقعداً (الترتيب الأول).

«حزب العدالة والبناء»: وهو الجناح السياسي لجماعة الإخوان المسلمون في ليبيا ويتزعم الحزب محمد الصوان وهو معتقل سياسي سابق في عهد القذافي، وقد حصل الحزب على 17 مقعداً (الترتيب الثاني).

«حزب الجبهة الوطنية»: وهي مرتبطة بالجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا التي أسسها في الثمانينات من القرن الماضي المعارض الليبي البارز محمد المقريف، وقد حصل على 3 مقاعد (الترتيب الثالث).

«الاتحاد من أجل الوطن» بقيادة عبد الرحمن السويحلي وهو تكتل سياسي يضم كافة القوى الوطنية من أفراد وتجمعات وأحزاب وجمعيات وغيرها وحصل على مقعدين.

«تجمع وادي الحياة للديمقراطية والتنمية» وهو كيان سياسي ومقره مدينة أوباري تصل على مقعدين.

«التيار الوطني الوسطي» بقيادة علي الترهوني ويضم حوالي 20 حزباً من الأحزاب الوسطية في جميع أنحاء ليبيا ويؤكد على أن ليبيا دينها الاسلام ووجهتها الاعتدال والوسطية، حصل على مقعدين، بالإضافة إلى آخرين حصلوا على 15 مقعداً.

الاقتصاد الليبي:

تنتج ليبيا نحو 1.6 مليون برميل من النفط يومياً، وهذا نظرياً يعني تحقيق إيرادات سنوية من النفط قد تصل بموجب الأسعار الحالية إلى 60 بليون دولار سنوياً. لكن إيقاع الإنتاج غير مستقر، وهناك توقف في عمليات الإنتاج والتصدير وفي المصافي، ما يجعل البلاد تعاني تناقصاً في كميات الوقود اللازمة للاستهلاك المحلي. وانخفض مستوى الإنتاج بعد بداية ثورة 17 فبراير 2011 وتراجع الدخل الوطني، لكن الإنتاج سرعان ما عاد إلى مستوياته التقليدية نهاية العام الماضي أي إلى 1.6 مليون برميل يومياً. وتشكل إيرادات النفط 98 في المئة من الإيرادات السيادية للبلاد وما يقارب 95 في المئة من إيرادات الخزينة العامة للدولة.

ويأتي هذا التعافي بعد الكلفة الباهظة التي تكبّدها الاقتصاد الليبي من أجل إطاحة القذافي، والتي تفوق بكثير المبالغ المسجّلة في حالتَي تونس ومصر. فعام 2011 شهد انكماشاً في الناتج المحلي الإجمالي الليبي بنسبة 60 في المئة نتيجة التوقف شبه الكلي لإنتاج النفط وتصديره خلال شهور. وانخفضت الإيرادات الحكومية وارتفع عجز الموازنة إلى مستوى

قياسي فاق 40 في المئة من قيمة الناتج المحلي. بيد أن انخفاض الاستيراد والخلل الذي أصاب عملية التموين العادي للأسواق، أدّيا إلى نسبة تضخّم تقارب 20 في المئة. ولم يَسلم القطاع المصرفي الليبي من تداعيات الأزمة إذ عانى شحاً كبيراً في سيولته، إثر قرار الأمم المتحدة تجميد أرصدة المصرف المركزي، وتفاقم الديون المتعثرة بعدما أصبح المدينون عاجزين عن تسديد مستحقاتهم.

وتوقع المصرف المركزي الليبي أن يحقق الاقتصاد نمواً بمعدل 16 - 18 في المئة خلال 2013، في حين توقع صندوق النقد الدولي أن يكون النمو بمعدل 20 في المئة.

غير أن التدهور الأمني وسيطرة المسلحين على مناطق إنتاج النفط والغاز وموانئ تصديره حرم الدولة من إيرادات السلعة الرئيسية الوحيدة التي يعتمد عليها اقتصادها الريعي وحيد الجانب الذي يعتمد على البترول والغاز كمحرك للاقتصاد وكمصدر رئيس لدخل الدولة.. وفي مواجهة سعي المسلحين الذين سيطروا على موانئ تصدير النفط، سعيا لبيع كميات من الخام في السوق السوداء، هدد رئيس الوزراء الليبي علي زيدان، بضرب أي سفينة تقترب من الموانئ لأخذ شحنات نفط من المليشيات، مشيرا إلى أن «هذه المجموعة من حراس المنشآت أغلقت خلال الأيام الماضية مرافئ النفط في البريغا والزنتان وراس لنوف وسيدرا، ومنعت السفن من التحميل بموجب اتفاقات مع شركة النفط الوطنية». من جهته، قال وزير النفط عبد الباري العروسي إن هذه الاضطرابات أثرت على الاقتصاد، موضحاً أنه منذ (25 تموز خسرت ليبيا مليار وستمائة ألف دولار كان من الممكن أن تجنيها من عائدات تصدير النفط. وفي ظل هذه الوضعية غير المستقرة تشهد ليبيا أزمة خانقة في الوقود والكهرباء وتوفر السلع التموينية، إلى جانب تدهور الخدمات الصحية والتعليمية.

حقوق الانسان في ليبيا:

جاء في تقرير منظمة ضحايا لحقوق الإنسان "التعذيب بالسجون الليبية واقع أليم وسجناء بالآلاف دون محاكمات" مايلي:

أوضاع السجون:

انتشرت السجون في ليبيا بطريقة مخيفة بعد ثورة 17 فبراير، حيث حرصت أغلب الكتائب على أن يكون لها سجون خاصة، وبدأت الكتاب تتنافس على ضم أكبر عدد من السجناء وخاصة قيادات النظام المنهار وأفراد الكتائب والمتطوعين، ولم ينتهى الأمر إلى هذا الحد بل وجدت في بعض المدن سجون لعائلات كما في مدينتي مصراته وزليتن. سجون الشركسي بطمينة بمصراته، سجن ماجر بزلتين، سجن ام عيتيقة بطرابلس، سجن كتيبة الاسناد الأمني ببنغازي، سجن ثانوية الوحدة بمصراته سجن كتيبة 17 فبراير وسجن الشرطة العسكرية ببنغازي وغيرها كثير تعد من أشد مقار التعذيب وحشية، أصبحت السجون وسيلة للاسترزاق، وهو ما يفسر بوضوح سبب إبقاء قادة الكتائب على المعتقلين لأشهر طويلة دون تحقيق أو عرض على النيابة فمنهم من تجاوز العام قيد الاعتقال بدون تهمة أو تحقيق، فمثلاً بسجن الرويمي عين زارة أفرجت النيابة في يناير 2013 في طرابلس عن شخصين كانا معتقلين بالرويمي منذ شهر آب 2011 لسجنهم بدون اتهام ولا عرض على النيابة لمدة 18شهر تحتجز الميليشيات حالياً الآلاف من الأشخاص، أغلبهم متهمون بأنهم دعموا أو قاتلوا إلى جانب حكومة القذافي. أغلب المحتجزين لم يمثلوا أمام أية سلطة قضائية وهم من ثم محتجزين بشكل تعسفي بلغت أعدادهم وفق ما أعلنته وزارة العدل 8000 معتقل.

التعذيب بالسجون الليبية:

واقع التعذيب في ليبيا بعد ثورة 17 فبراير واقع أليم، معتقلين بالآلاف داخل السجون تجاوزت أعدادهم 7000 معتقل، كما أن حالات الاعتقال التعسفي والقتل خارج إطار القانون تحت التعذيب بلغت حداً لم يعد السكوت عليه ممكنا، حالات اختطاف الإعلاميين والحقوقيين والتهديد بالقتل لكل من يفتح ملف حقوق الإنسان في ليبيا بعد 17 شباط ويفضح ممارسات الكتائب التعذيبية هو الوضع السائد في ليبيا، التعذيب أصبح واقعاً أليما نعيشه ونتجرعه صباح مساء، استخدم أفراد الكتائب كل أساليب التعذيب بحق السجناء، كالضرب بالسياط والحرق بالبنزين والصعق بالكهرباء وتكسير العظام والحرمان من النوم بل والاغتصاب في بعض الأحيان. الأمر الذي أدي لوفاة العشرات منهم في سجون مصراته والزنتان وطرابلس وبنغازي وزليتن.. لم يخلو سجن في ليبيا من استخدام التعذيب كأسلوب لانتزاع الاعترافات، في غياب وتجاهل تام من مؤسسات الدولة الرسمية، التي تركت مواطنيها، فريسة لأمراء وجنود الكتائب وحراس السجون، الذين يتحركون في أغلب الأحوال بدافع الانتقام، مما حدث لهم خلال فترة حكم القذافي، فبدلاً من خضوعهم لبرنامج دعم وتأهيل نفسي، أعطتهم المادة الرابعة من القانون رقم 38 لسنة 2012 السيء السمعة، سلطات واسعة تخولهم بالقبض والتحقيق مع السجناء، وتوفر لهم مظلة قانونية ليقترفوا المزيد من وقائع التعذيب، تحت مظلة انتزاع الاعترافات، حيث اعترف أحد ضباط سجن عين زارة وهو أحد السجون التي شهدت العديد من حالات التعذيب، قائلاً: من لم يعترف طواعية، فلا بد من انتزاع الاعترافات منه بالقوة، وهذا يوضح لنا مدى وحقيقة وعقلية من يقومون بإدارة السجون في ليبيا بعيداً عن المعايير الدولية لإدارة السجون وبل والقيم الأخلاقية، إن ما آلت إليه أوضاع السجون الليبية بعد 17 فبراير، وتحت مرأى ومسمع من المجلس الانتقالي السابق والمؤتمر الوطني، يوضح مدى القصور السياسي في معالجة ملف التعذيب في السجون الليبية بعد الثورة.

أصبحت مقار بعض الكتائب أكثر وحشية من معتقلات النازية، صعق بالكهرباء وضرب بالسياط وتعليق من الأيدي والأرجل وكى وحرق بالنار وإجبار الموقوفين على السهر لأيام والنوم على البلاط في أيام الصقيع إضافة لمحاولات اغتصاب النساء والرجال على السواء، واقع مخزي وعار وندبة في جبين الثورة الليبية التي لوثتها الكتائب بممارستها الغير قانونية والغير أخلاقية والمخالفة لتعاليم ديننا.

تم تعذيب المئات من أبناء تاورغاء بسجون مصراته، حيث مورست ضدهم كل أنواع التعذيب ضرب بالسياط وصعق بالكهرباء ووضعهم في الماء المغلي وحرق بالنار، مات العشرات منهم تحت التعذيب والباقيين يقاسون جحيم التعذيب إلى اليوم، أيضاً ما حدث لشباب بني وليد من تعذيب وقتل بسجون مصراته وكتيبة النواصي ومعتقل ام عيتيقة. إن حالات القتل من جراء التعذيب الجماعي والفردي بلغت المئات، ينتظر أهالي الضحايا يوم القصاص ومحاسبة القتلة المشكلة الأساسية أن كل شكاوى وبلاغات وقائع التعذيب التي تقدم بها أفراد ومنظمات للنائب العام، هي الآن حبيسة أدراج النيابات، تنتظر القوة للقبض على المتهمين وهم في أغلب الأحوال قادة وأفراد كتائب ومليشيات. لم تستطع السلطات الرسمية القبض علي أياً منهم.

في الختام هل تستطيع ليبيا عبور البرزخ ما بين نظام حكم تداعى ومخاض نظام جديد قيد التشكل يستند إلى هوية وطنية ومجتمعية مشتركة؟ أم أن ليبيا ستتشظى وتنقسم على غرار الدول التي شهدت تدخلات خارجية بشكل مباشر كما كان الحال في أفغانستان والعراق، وحده التاريخ من يحمل الإجابة.

المتأسلمون حين يروون «ليلى والذئب» ليس بهذا يتحقق تفكيك القمع

■ الياس س الياس

قرأت قصة «ليلى والذئب» بنسختها المتخلفة والتي تقول للفتيات الصغيرات بأن الذئب لحق بليلى لأن شعرها لم يكن مغطى.. وتنورتها قصيرة.. إلخ قصة ليلى والذئب الحقيقية لا علاقة لها بما تقدم.. وليس هكذا تسقط أنظمة مستبدة ويُدافع عن البشر بوجه القمع والقصف والتدمير.. إقحام الله في هذا الشكل الرهيب والترهيبي والتشكيكي لأطفال صغار يقول عنهم حتى من يؤمن بالدين بأنه لا يمكن محاسبتهم على شيء ولا إدخال الرعب إلى عقولهم وقلوبهم فوق رعب فقدان الأهل والأحبة بالقصف والقتل.. مثل هذا الابتذال التربوي لأطفال سوريين والانشغال بما ترتديه فتيات في عمر الستة أو السبعة أعوام ينم عن عقل مرضي ملتزم البيدوفيليا التي تعتبر فضيحة بكل المقاييس التي يساهم فيها هؤلاء الذين يصرخون باسم الله والدين بأصوات منفرة.. فما هي العبرة من قيام مثل هؤلاء الذين يحتكرون الله والدين في تصرفاتهم كوكلاء حصريين؟! لا شيء سوى المردود العكسي على كل الأصعدة التربوية والنفسية.. في الإسلام على ما أعرف لا اعتراف بالرهبنة ولا بالكهنوتية فكيف يراد من فتيات صغيرات يجري تعليبهن بهذا الشكل المتخلف عن حالتين فيسيولوجية وسيكولوجية مضاف إليهما نكهة تربوية لم تُقل حتى على لسان النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا عن الخلفاء الراشدين..

فمن قال: علموا أبناءكم السباحة وركوب الخيل والرماية لم يقله ليأتي هؤلاء المحتكرون لدين في صور مرعبة بدل من ترك الأطفال يتعلمون من أهاليهم ومجتمعاتهم الصدق قبل كل شيء وبدون حملات الصراخ والنفخ بهذا الشكل الذي لا علاقة له بما عرفناه من علماء قضوا حياتهم وهم يشرحون الوسائل العلمية للتربية وإنشاء جيل قادر على الإسهام في صحة المجتمع وليس البناء على التمويه الذي كشف عنه الراحل هشام شرابي في تغرب الإنسان العربي في اعوجاج بنية مجتمعه.. فلا هو قادر فيه على انتزاع حقه في طفولة بسيطة ولا هو قادر حتى حين يهجر ظروفه إلى الغرب الذي تعلم عنه من هؤلاء بأنه «كافر» بالمطلق حين يقع في حيرة من أمره بين ما تشبعت به نفسيته وبين واقعه الجديد والمعقد جدا حتى يصبح أهم وأكثر اهتماماته الخوض في مسائل هامشية بين «الحلال والحرام» وصناعة عزلة وفجوة تتسع بينه وبين تلك المجتمعات التي اختارها بنفسه وراح يعيش معها أزمات مفتعلة..

القصة التي تقال عن مثل تلك التصرفات المستغلة لحياة البؤس التي اصطنعها نظام متخلف في سوريا ووجدت تربتها الخصبة في مثل هؤلاء الذين يروون قصة ليلى والذئب كما رواية الخبز والأكل التي تفرض على الناس مسارا يتوافق وهؤلاء الكهنوتيين المتاجرين بالدين الذين يستغلون حاجات الناس بكثير من الجشع المنفر أيضاً من الدين الذي يساء إليه ليس برسوم كاريكاتورية بل بممارسات هؤلاء الذين يحتكرونه من اللفظ إلى الملبس.. لكل مجتمع بالتأكيد لباسه المميز ولم ينشغل أصلا الإسلام في بداياته التي فهم أهله فيما أظن دوره أكثر من المتنطعين اليوم فيما يجب أن يكون لطفلة عمرها 5 سنوات ولا باللباس الأفغاني الذي لا اعتراض عليه لأهله باستيراد وفرض على ناس سوريا وكأنهم يعاملون كمتخلفين لا يعرفون ما يلبسون ولا كيف يربون أبناءهم.. بل ولكأن هؤلاء المتنطعين يظنون بأن الشعب السوري لم يساهم في الحضارة الإنسانية إلا حين تروى رواية ليلى والذئب ويؤخذ بها لخلق مجتمع «مهاجر» بعيدا عن المجتمع «الكفري» في سبيل حاكمية تستخدم اسم الله ليسطوا هؤلاء تارة باسم بناء جامع وتارة باسم الخمس على عقول وجيوب الفقراء المسحوقين ليتسفيد أصحاب المناسف والكروش على هؤلاء وبناء حالة تأمير بمجرد أن بعض هؤلاء حفظ بضعة آيات وبضعة أحاديث وراح ينظر على الناس تخبيصا واختراعا بدون أن يكون للناس قدرة للتحقق نتيجة ظروف كثيرة لا حاجة للتفصيل فيها فيكفي معرفة كم العبودية وكم الأمية اللتين لا يحاربهما هؤلاء بقدر محاربتهم لمن يمكن أن يشكك في عمليات التخبيص المتخلف الذي يأتي عليه هؤلاء بمنافسة الصراخ..

أستغرب مثلا أن حالة من الجوع تعيشها مناطق سورية كثيرة وهؤلاء الذين يملكون ربما نفوذا على البشر لا يركزون جهودهم للقول للناس: حرام وعيب عليكم أن ينام جيرانكم جوعى ويموت أطفال سوريون من الجوع وغرقا في البحار وبلاد المسلمين ترمي سنويا اطنانا من مخلفات الطعام وتسد حدودها بوجه هؤلاء ليغرقوا وهم متوجهون إلى بلاد «الروم».. إنه لأمر عجيب حقا أن ترى وتسمع هؤلاء الذين يدعمون سلبيتهم بل وحتى نكأ جراح اخوتهم السوريين باقحام الله والدين في أمور تلبس الباطل من الفعل والقول لبوسا مقدسة لاخراس الناس عن الخوض والنقد.. هم بذلك يلتقون تماما مع دين البعث والاستبداد الأسدي ويقدمون أولويات لا تختلف عن أولويات أبواق ومنظري بشار والفرق بين الطرفين بسيط جدا يكمن في الهيئة واللغة المستخدمة ليس إلا.. نحن لا نعمم هنا بل نقول بأن ذلك الجزء الظلامي من المختطفين لتأويل حتى القصص البسيطة التي كانت تقصها على الأطفال من البنات جداتهن وأمهاتهن وبمثله ادخال في عقول هؤلاء الأطفال من الذكور تلك النظرة المحقرة للبنات ولو كانوا أخوتهم.. شخصيا لا أتحدث عن جزء محدد في الاسلاميين فمثل هذا التخلف ينتشر بين الهندوس والمسيحيين وفي اليهودية عند هؤلاء الذين تراهم في بعض مناطق القدس المحتلة من المتطرفين كما يمكن أن نجد هذا التخلف في مجتمعات الأدغال وحتى لو لطف بعض علماء الانسنة تلك النماذج المتخلفة التي عاشها أجدادهم حتى في الغرب الذي ما يزال يحتفل في يونيو من كل عام بعيد قديس معين بحرق نموذج امرأة بحجة الشعوذة.. حتى لو ردها هؤلاء الانثروبولوجيين إلى خصوصية تلك المجتمعات.. ففي التخلف ليس هناك خصوصية ومن يطرح نفسه بديلا عن «المجتمعات الكافرة» عليه أن يقدم النموذج الأصح وليس تجاوز حتى فهم الأولين الذين يسمون السلف الصالح بينما يعتبر بعض المتنطعين الاسلاميين هذا السلف جاهلا بدينه وهم وحدهم الذين يملكون بطانة الدين الحقيقي.. وتناحر جماعاته على التفسير خير دليل على أن هؤلاء غير متفقين على النموذج البديل إلا في إطار يسوده الصراخ والتخويف وارعاب الاجيال القادمة وخلق عقل مشوه ومرتبك ومتردد..

يا سادة قصوا على الأطفال قصصا تخرجهم من صدماتهم وليست تعبر عن أزماتكم فتزيدون في عمقها بالاساءة لمفهوم سام أكرره مرة أخرى عن ما أتى على لسان عمر وهو يقول لكم: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.. كفوا عن خلق حالة العبودية وتعميقها لتنتقل من العبودية للخالق الذي يتعلم الأطفال بالفطرة إلى عبودية باسم الأمير والجماعة وتقديس الأقوال التي تصدر عن بشر متخلقين ليس إلا..

هؤلاء، وبكل أسف نقولها، يجدون تربة خصبة من جهتين.. بل وحتى من ثلاثة جهات واضحة.. تلك التي عمل عليها نظام استبدادي شمولي استغل كل أشكال التطرف لكي يشيع مشروعيته وأكاذيبه عن «علمانيته» وتلك التي تعتبر نفسها نقيضا لهذا الاستبداد فراحت تعيش حالة نزاع مع مجتمعها المتخيل فنكصت بدورها لاختلافها مع التدين الوسطي حتى وتلك التي ينتمي إليها أصحاب تلك القراءة الاستغلالية لظروف البشر لفرض الايديولوجية التي يؤمنون بها.. في كل الأحوال من يدفع الثمن هو الشعب ومستقبله ومستقبل بلده وأجياله.. إذ ليس من الإجحاف لو قلنا بأن بذور مثل هذا التخلف مارسه حتى مشايخ السلطة ومشايخ كانت تعتبر بأن الجفاف الذي شهدته سوريا متأت عن مسلسل تلفزيوني.. هذا كان يجري في كنف لعبة نظام الاستبداد للاستفادة بقصوى من كل ما يمكن لتدعيم مكانه باللعب على التناقضات والتخويف..

من العجيب حقا أن لا يتم التصدي لمثل هذه الظواهر التي تطرح ألف علامة استفهام وهي تغرق الحالة السورية بنقائض تتفق في جلها على تدعيم نظرية بشار القاتل بأنه ورغم كل جرائمه يبقى البديل الأفضل مجتمعياً وسياسياً.. رغم أنه يقصد بذلك مجتمعاً خانعاً مقسم إلى حارات.. حارات وأحياء تأكل حتى التخمة وتسهر وتسمر وحارات وأحاء تدمر وتجوع تحت الحصار.. يضع حاجزاً خانقاً ويستغل تهديداً فارغاً ثم يرميه بقذائف هاون ليقول للناس هم من قصفوكم حقدا عليكم وعلى حياتكم.. ثم يظهر ويضخم تلك الظواهر لإحداث رعب عند الآخرين.. في هذه الدائرة الجهنمية يخرج مثلا من تحت حصار ما شخص يدعي أنه من الثورة ليقول: يجب العودة إلى أسس ثورتنا ضد العلويين..! فمن قال أن الثورة السورية لم تكن سوى ثورة حرية وكرامة غير إعلام وابواق هذا النظام؟ بل من يخدم انفلات المشهد في دورة من تسخيف معنى الكرامة والحرية وتقديم صورة مشوهة وممسوخة عن تضحيات الناس؟

مثل هذه الدورة المفرغة تنتج وبكل صدق نقولها حالة من الارتباك في صفوف شعب يعيش حصارا يتفنن في فظائعه تحت أعين وسمع جزء من المجتمع المحلي.. وتخلق في صفوف هؤلاء المتخاذلين دولا وشعوبا في المجتمعين العربي والدولي مزيداً من المبررات التي تستند لتضخيم تلك الظواهر التي يصبح من الجدي تفكيك رموزها لكي لا تصبح هي المشهد السائد في لعبة صار من المعروف طبيعة أهدافها في طريق المساومات والمقاربات الكثيرة ومنها مقاربة فرض كذبة الاختيار بين بشار وبين ذلك النوع من التطرف لإيحاء بأن الثورة السورية ليست سوى ما قالته بثينة شعبان وما ردده بشار لأتباعه وللعالم..

كان يمكن لأصحاب الخطاب الديني (الديني الذي يشمل المسجد والكنيسة وجماعتهما) أن يكون أقرب للناس لو أنه خرج عن التمترس خلف خطاب مبرر لهذا الفرز وهذا الاستغلال الذي ذكرناه.. وليس بغريب أن يتساءل الناس كثيرا عن مقاصد هؤلاء المنشغلين بابراز تطرف لفظي في مقابل كوارث ليس أقلها الفرجة على مآسي الناس حصارا ومذابح.. ألم يكن من المفيد لهؤلاء أن يشتغلوا على الحديث إلى الناس

وبالأخص إلى الفئات المجتمعية التي تمارس أبشع أنواع الاستغلال بحق ملايين السوريين المهجرين بفعل دمار بيوتهم؟ أليس حريا أن يركز هؤلاء على هذا الجشع الذي لا يعرف طينا ولا أخلاقا وتقدم ما يشذب الناس في الأزمات وبالوعي الجمعي بدل تفشي الانتهازية التي تصبح شطارة أحيانا وبغياب حتى تلك الأمثلة التاريخية التي يتغنى بها هؤلاء عن مناصرة الناس بعضها لبعض.. فأين «أحب لأخيك ما تحب لنفسك»؟ إلا إذا كانت الأخوة باتت بالنسبة لهذا البعض تعني فقط الدائرة التي تؤمن بولاية فلان وعلان على رأس الجماعة التي تنشغل كثيرا بالمظاهر بينما الجوهر لا يختلف كثيرا عن عنتريات فارغة لم تنقذ هؤلاء البسطاء من براثن «أخوة الوطن والدين!».. فمن هو الذي يستغل مآسي المهجرون والنازحين وبيد من تغيب روح التكافل الاجتماعي والوطني والانساني؟

هل يكفي يا سادة أن يعتب أحدهم على العالم بينما قصص المآسي موجودة في بشاعة استغلال حاجات الناس.. من الخبز إلى سقف يأوي بنات صغار كالتي ينشغل هؤلاء في رواية ليلى والذئب عليهن؟ وهل يكفي هؤلاء أن يقال لهن بأن الموت الذي يلف سوريا هو بفعل «المعصية» التي يقمن بها إذا لم يتحجبن في سن الخامسة؟ وأجسادهن ترتجف بردا بالأصل وفزعا من القصف والاقتحام المودي بأهاليهن وأهاليهم؟ كيف يقال هذا الكلام لأطفال ليزرع فيهم عقد نفسية بأن كل ما يجري بسبب «معصية» الأطفال؟

كان وما يزال حريا بهؤلاء الصادقين في قراءة واقع الاستبداد والظلم أن يكونوا صادقين مع أنفسهم ومجتمعهم الأوسع من مجرد منطقة سيطرة.. والحارة والحي.. كان وما يزال أنفع لهؤلاء الذين يطرحون أنفسهم بديلا عن الاستبداد أن ينشغلوا ليس بتصريحات هذا وذاك من غير السوريين بل في التجمع على خطاب الممارسة من أجل حرية أوسع من حرية «غنائم الجماعة».. سألت سابقا وأعيد طرح السؤال مرة أخرى: أين ذهبت «غنائم» خان طومان؟ أليست مذابح السفيرة وصمة عار على هؤلاء الذين يرون في التناحر مشروعية مقدمة على اخراج المخزن من السلاح للدفاع عن البشر؟ وهؤلاء الذين يعتقلون اعلاميا ويلاحقون النشطاء المدنيين هل هم يخافون من ناشط واعلام أكثر من مخافتهم من الله الذي يقحمونه في كل عمل مسيء للثورة وأهلها؟

منذ أكثر من 3 أشهر نسمع عن «بطولات» داعش في اعزاز التي كانت مقبرة دبابات الأسد.. وكأننا نسمع عن اختفاء الناس في غير تلك المناطق التي من المفترض أنها محررة واذ بنا أمام مشهد عبثي يكفر ويخون ويريد أن يقول للناس: اتبعوني والا بقوة سلاحي وتكفيري لكم سأفرض عليكم طريقة حياتكم وبديلي هو بشار.. فأية حرية للناس في استغلال بشع لحاجاتها؟ بل وأي شعور بالانتقام يشعر به هؤلاء الذين يغطر بثورتهم في التفرق والانشغال بالأمر السطحي وليس الجوهري وبالثانوي وليس الرئيس.. وأية مصلحة في استعداء كل العالم بدون استثناء والتهديد والوعيد بينما هؤلاء شغلهم الأساسي التنظير إلى أن حربهم مع « الكفار والمرتدين» بمن فيهم تركيا التي تستقبل الجرحى واللاجئين.. فما هو الهدف من القصف والسيطرة على معابر تركيا؟ بل ما الفائدة أصلا من تعميم خطاب طائفي لم يخرج السوريون إلا لتحطيمه بتحطيم تماثيل حافظ وبشار قبل أن يأتي هؤلاء الذين يظنون أنهم يفهمون الاسلام أكثر من عمر بن عبد العزيز ومن السلف الذي يدعوون أنهم امتداد له بانشغال بتماثيل وأضرحة لا تشكل بالنسبة لهؤلاء السوريين لا اللات ولا هبل ولا يطوفون بها ويعرفون دينهم أكثر من ذلك الذي وجد في الثورة تجارة رابحة ليس في الدين على ما يقولون بل في استغلاله بطريقة مقززة ومنفرة بشكل خطر..

من المخجل التذكير بأن عقلية هؤلاء الذين يعيشون الواقع الأليم يعيشونه كما لا يعيشه السوريون الذين يعرفون ما تحشد له قوات بشار وحلفائها من حزب الله ومن العراق في مناطق القلمون وهم يتوعدون أهل القلمون ومحيط دمشق بما فعلوه في الذيابية والحسينية والقصير بينما ينشغل هؤلاء برواية ليلى والذئب وينشغل عدو الشعب في تعزيز خطابه ونشره لخطاباتهم المشوهة لاهداف وجوهر ثورة السوريين.. الناس لا تتهامس في سوريا بل ترفع صوتها وتقول ما لديها اليوم وهم يعرفون تماما من يفتح خطوطا نفطية تجارية مع قاتل الشعب بينما هؤلاء «تجار النفط وأمراء الحرب» يخرجون من يتحدث باسم تياراتهم لينتقد المجتمعين العربي والدولي لتقصيره وفتحه خيوط سرية وعلنية مع القاتل متناسين أنهم مكشوفون أمام الناس.. والناس تعرف تماما بأن التشبيح الممارس باسم الثورة مسبوقا بالتذكير بالله هو افتراء على الله الذي هو عند الناس يمثل العدل وليس الظلم ولا احتلال ونهب بيوت المهجرين والسكوت على قذارة التعامل مع هؤلاء المهجرين بشكل يفوق الخيال في فوقية وجشع مرضيين يحتاجان لخطاب هؤلاء الذين ينشغلون بما قلناه عن سطحية وثانوية الأمور..

الناس في سوريا تعرف وتغضب على تصرفات هؤلاء التي يراهن عليها نظام قاتل لتكون مخرجا له ليرتد الناس عن ثورتهم وهو يسخر كل امكانياته وامكانيات حلفائه اعلاميا ونفسيا ليصور الثورة بهذا الشكل وكأنها مهزومة وقدر السوريين أن يعتذروا من قاتلهم ويتعايشوا معه كقيصر لا يتزحزح.. هذا الغضب بالتأكيد لن يجر الناس للمفاضلة بين نظام قاتل وبين مشارك بشكل غير مباشر في مذبحتهم ومعمق لمأساتهم.. الناس في سوريا تعرف بأن كل هذه التشكيلات والألوية والجيوش لو توحدت مرة واحدة لانتهت القصة.. ولخفت عنها أثقال الآلام والموت الذي يسحبهم فرادى وجماعات لكنهم يراهنون على أنفسهم ويراهنون على ارادة الخير والحق لا الباطل الذي يراد له أن ينتصر.. هم يعرفون بأن عقلية المقاومة الحاراتية لا يمكن أن تحرر وطنا من احتلال داخلي إلا إذا كانت هناك استراتيجية موحدة في الخطاب والعمل.. ليس مطلوباً المزيد من تفريخ كتائب وألوية وفرض تشكيلات وفكفكة وتركيب على هوى وخطى من يمول أو يفكر.. كل ما هو مطلوب أن لا تقرأ حرية وكرامة السوريين من منطلق أن بشار ونظامه القاتل قدر السوريين بسبب «معاصيهم» وليس المطلوب أن تؤكل الثيران واحدا واحدا ليصار إلى استيعاب مقولة «كلت يوم أكل الثور الأبيض».. وكل ما هو مطلوب أن يفهم هؤلاء بأن من ثار وقدم التضحيات وكان يفتدي المدن واحدة واحدة في وطن كامل هم السوريون كشعب وليس كعشيرة وجماعة.. ومن أراد حرية هذا الشعب لا ينشغل بملاحقة نشطاء هذا الشعب وممارسة ديكتاتورية الخيار ونموذج الحكم الذي يسلطونه بقوة الدين الذي يستغل لتبرير القعود والعجز وعقلية المغانم والتأمير..

إن من يريد أن ينصر ثورة السوريين ينصرها كما هي تريد وليس كما هو يريد بعقلية أنتجت ما أنتجته في العراق وعجزت أيما عجز في أماكن أخرى.. لقد كنت واحدا ممن دافع عن طبيب عربي وناشط عربي جاء لنصرة السوريين ولو بالسلاح.. وكنت أحاجج يساراً عربياً يصرخ عن تدخل عربي في سوريا سائلا اياهم عن تشي جيفارا وعن هؤلاء الايطاليين واليابانيين والالمان والاسكندناف الذين ناصروا القضايا العربية.. لكنني أبداً لن أدافع عن ذلك النفر الذي يحاول استغلال معاناة السوريين لفرض رؤيته واعتبار سوريا ملجأ آمن له يكون بمحصلته أن تبقى المراوحة سيدة الموقف مع تخزين السلاح المسيطر عليه بالتضحية وشراؤه احيانا لكي لا يتسخدم بأيد سورية لتحقيق ما تصبو اليه ثورة السوريين..

وليس بعقلية اعادة سرد قصة ليلى والذئب سيتحرر السوريون من نظام فاشي وليس فيها يتم تفكيك اذرع القاتل وليس فيها عبرة ليتوحد هؤلاء في التخطيط والتنفيذ والخطاب والبرنامج الوطني البديل لبرنامج مافيا العصابات الأسدية..

الشعب ضحية ثورته

■ خالد كنفاني

لم تكد تمضي أيام معدودة على صدور إعلان جزئي من بعض أطراف الائتلاف الوطني على احتمال قبول الذهاب إلى مؤتمر جنيف 2 حتى خرج علينا «فصيل» المجلس الوطني السوري والذي سيصبح لقبه قريباً «المنشق» بإعلان رفضه المطلق المشاركة في جنيف 2 في تعميق للهوة بين كل مكونات المعارضة المفككة والمهلهلة وتأكيداً على بعد هذه المعارضة عن الناس وهمومهم أو حتى حياتهم.

على الطرف الآخر، يزور هيثم مناع إيران ويلتقي عدداً من المسؤولين هناك بينما يصدح عارف الجربا برفض التعامل مع إيران مدفوعاً بحلفائه وصناعه السعوديين لرفض أية تسويات تتعلق بحل المسألة السورية العصية على أي حل.

تستمر لعبة شد الحبل بين القوى الكبرى والصغرى وتستمر استراتيجية النعامة بين قوى المعارضة في مسلسل يومي بات يتراجع إلى الصف الثاني وحتى الثالث في نشرات الأخبار، ويتحول السوريون إلى أرقام تحصيها المنظمات الدولية للمطالبة بالمزيد من الأموال. يتحول السوريون إلى أجساد تتقاذفها أمواج بحور اللجوء والحلم بأرض أفضل ومجتمع سلمي لهم ولأطفالهم.

كل الكلام عن ثورة وحرية ووحدة وطنية يتم دفنه في قوارب الموت السوداء وعلى حدود البلاد وفي المطارات مع آلاف أسئلة التحقيق القاتلة للكرامة والإنسانية، كل ذلك يموت في مخيمات اللجوء حيث تنشأ مجتمعات لا إنسانية تتكرس فيها قيم جديدة للحياة قائمة على العبودية والاستغلال، قيم لم يخترها السوريون ولكنهم كأي شعب في الدنيا ضحايا ما يحدث في بلدهم من تمزيق وقتل على الهوية وتشريد وهي أحداث كافية لتحطيم كل المكونات الاجتماعية والفكرية لأي شعب من الشعوب.

لم تتوقف سخرية القدر عن ظهور خطة تفكيك الكيماوي ولا عند «ترحيب» الأمم المتحدة بانضمام سوريا إلى اتفاقية حظر سلاح الكيميائي، بل تخطت كل ذلك إلى وقوف أمريكا أكبر قوة في العالم على حافة الإفلاس وإعفاء مئات الآلاف من وظائفهم في أضخم عملية إشهار إفلاس في التاريخ. نتكلم عن سخرية القدر هنا عندما يحدث كل ذلك بعد أيام فقط من الوعيد والتهديد من قبل أوباما لشن هجمات على سوريا لا لإسقاط النظام وإنما «لزعزعته»، فالسوريون أيضاً لن يشهدوا حتى زعزعة النظام الذي بدأ الحديث عن انتخابات 2014 بكل ثقة وثبات.

هل لا تزال لهذه الثورة معالمها؟

هل لا تزال ثورة بالأساس؟

دخل على خط الثورة السورية مئات الخيوط والشبكات والأجندات المعقدة والخطط السرية التي لا يعلم أحد من وضعها ولماذا وما هي أهدافها، النتيجة الواضحة والأساسية هي سقوط السوريين في وحل هذه الخطط والمؤامرات بينما كان جل مرادهم بعض الكرامة والحرية التي بدا أنها كثيرة عليهم كما ارتأى أصحاب الحل والعقد من مملكة الإنسانية إلى الإمارة الوليدة مروراً بالسلطنة العثمانية وليس آخرها الامبراطورية الفارسية وقيصر روسيا الشجاع.

وها هي التنظيمات المسلحة بكل أطيافها تدخل على خط الصراع من أوسع أبوابه، تعلن أكثر من سبعين مجموعة مقاتلة سحب الاعتراف بالائتلاف الوطني في جنوب سوريا بعد أن أعلنت أكثر من خمسين مجموعة أخرى سحب الاعتراف في شمال سوريا، فما عدد التنظيمات المسلحة العاملة على الأرض السورية إذاً؟ فقدت هذه الثورة بوصلتها منذ دخل السلاح العشوائي على خطها ومنذ سمح السوريون «لإخوانهم» العرب والأتراك بخداعهم عبر ترويج خرافة «وقوفهم» إلى جانب الشعب السوري وادعاء صداقته بدون أن يطلب أحد منهم ذلك.

هل لا تزال لدينا القدرة على الكلام؟

هل لا نزال نؤمن بهذه الثورة بعد أن كفرنا بكل قيم الإنسانية والرحمة وحقوق الإنسان في العالم؟

نعلم أن الحياة ستسير قدماً وأن هذا الوطن أو ما سيصبح عليه بعد انجلاء غبار المعركة سيبنى من جديد، ولكن حاضرنا ومستقبلنا نحن جيل الهزيمة والألم سيدفع ثمناً غالياً لا نعلم مدى قدرتنا على احتماله.

يمر عيد جديد بلا أي طعم أو رائحة أو معنى، فقدت كلمة عيد بحد ذاتها أي مضمون فالعيد يمر كغيره من الأيام الملأى بالقتل والتشريد والعذاب وهموم الحياة والموت التي لا تنتهي مع نهاية كل يوم سوري طويل.

في هذا العيد لا يذبح السوريون الأضاحي بل يذبحون بعضهم بعضاً بأيد عربية وأجنبية وسورية أيضاً، وهم لا يعلمون أين تتجه سفينتهم الغارقة والتي تتقاذفها أمواج عاتية ويقودها أكثر من مائة وخمسين رباناً. لم يعد السوريون قادرين على الحياة ولم يعودوا قادرين على طلب الموت الذي يطاردهم أينما حلوا وأينما رحلوا.

في هذا العيد لم يجرؤ أي بطل من أبطال الائتلاف على دخول الأرض السورية التي يدعون تمثيل شعبها ولو بزيارة خاطفة، لم يفعلوا سوى ما يفعلونه عادة: الصراخ والعويل واستجداء الحسنات والصدقات كما المعتاد، ثم العودة إلى فنادقهم وحياتهم الوادعة وكأن شيئاً لم يكن.

تمر الأعياد وتمضي الأيام وتستمر المأساة السورية العابرة للقارات بلا حدود، يكفي أن يسألك أي شخص عن جنسيتك حتى تبدو على محياه علائم الشفقة والعطف، فكونك سورياً يعني أنك مأساة تمشي على قدمين وتعني أنك متاعب لمن حولك.

الرياح التي تعصف بهذا الوطن أشد وأعتى من أن يحتملها على مدى طويل، صحيح أن التاريخ مليء بالمآسي والكوارث التي مرت على سوريا وتجاوزتها، ولكننا نتحدث اليوم عن سوريا بالمفهوم الجغرافي التاريخي الحالي وليس عن المدن السورية التي عاشت كل منها تاريخاً منفصلاً عن الأخرى في كثير من الحقب التاريخية. سوريا بشكلها وكيانها المعروف اليوم مهددة بالتقسيم والضياع إلى غير رجعة. وملامح هذا التقسيم واضحة ومقدماته موجودة ومعروفة. وفي ظل وجود إرادة دولية بعدم التدخل في سوريا جدياً أو حل هذه المسألة العصية على الفهم، فلن يكون هناك شيء ينقذ هذا الوطن من التقسيم والتفتيت لأن الكثيرين سيجدون في ذلك الملاذ الأسهل والأضمن لهم. نقولها وبكل أسف: لم يتحول هذا الوطن منذ استقلاله إلى وطن حقيقي يضم أناساً بهوية وطنية حقيقية، وإنما كل ذلك كان على الورق وحسب، ولكن الملاذ الأخير لكل المواطنين كان على الدوام إما العشيرة أو الطائفة أو القرية، ومن لم يعش في سوريا خلال الأعوام الماضية لن يفهم هذا الحديث. كانت هناك الكثير من الحالات التي تجاوز فيها بعض السوريين الحدود العشائرية والطبقية والطائفية ولكنها كانت محدودة بالمقارنة بالإجمال العام كما أنها كانت تجارب منفردة عانى أصحابها من عواقب تجربتهم أكثر مما استمتعوا فعلاً بنتائج هذه التجربة.

من سينجو اليوم ليحكي قصة ضياع وطن وموت شعب؟

هل سيبقى أحد؟

بالتأكيد، ولكن ليس بعد..

آخر الكلام: يقول الشاعر:

نيرون مات ولم تمت روما...

بعينيها تقاتل..

الخارجون من المعضمية

سيـدة التهمت لحم قطة، ومحمود رجل بعمر طفل

■ عامر محمد - دمشق

سـريعاً يختلط وليد بالغرباء وهـو يجلـس علـى درج الطابـق الثانـي في مركز التأهيل التربوي بضاحيـة قدسـيا، حنطـي مائـل للسـمرة بعيـون خضـر وأسـنان متضـررة، لكـن عيباً فيـه يجعله لا يصلـح لحـوار صحفـي فـي المسـتقبل، فهـو يغيـر الإجابـة كلمـا أعدتُ تكـرار ذات السـؤال، كان هـذا واضحاً حين سـألته عن أبيه، يصمت وليد وتغيب الضحكة عن وجهه، ثم يصـف لي متلعثماً مئذنـة في المعضميـة، كان أبوه فيهـا حيـن استشـهد برصاصـة، يشـير وليـد إلـى قلبـه دالاً على تموضع الرصاصة في جسد والده، إلـى هنا الإجابـة لا تختلف إلى أن يقول «منذ ثلاثة أيام استشـهد... منـذ شـهرين...منذ عـام...» ثم يضحك ويتفقد جيداً كيس قمامة أسود وضعه بين قدميه وقد ملئه بأنـواع من البسـكويت الرخيص، هـو يبيع «الأكلات الطيبة» للصغار الآخرين الآن في المركز، سألته ماذا كنت تفعـل في المعضميـة... مبتسـماً يقول «كنت أجلس في الغرفة».

فـي ظهيرة أول أيـام العيد وصـل وائل الحلقي رئيـس وزراء النظام إلـى مركز الإيـواء في ضاحية قدسـيا الذي اسـتقبل ما يزيد عن ثلاثـة آلاف مدني خرجوا من معضمية الشـام، منذ الصباح انتشر مئات العناصر المسـلحين في المركز ومحيطه وبين غرف المقيميـن، ثم طلبـوا من أهالـي المعضمية مغادرة الغرف والتموضع في البهو على جانبي درج سـيهبط منـه رئيس الـوزراء فيحيّهم بتحيـة النظام، صورة الأسـد الشـهيرة التي التقطت له عام 2000، ألصقت فـي كل مكان وبشـكل عبثي على كل جـدار، انتظر الحاضـرون وصول الحلقي علـى مضض، حتى علّت المقدمة الموسـيقية لـ «نحن رجالك بشار» كخلفية موسـيقية للحفل السـاهر الذي سـيصوره تلفزيون الدنيا ليكون تقريراً يُبث في المساء، فانسحب نصف أهالـي المعضمية مـن البهـو الكبير وعـادوا باتجاه غرفهم، فيما لم يوفر الآخرون الفرصة لرفع صوتهم بالقائمين على الحدث والفكرة، صرخت بعض النساء ثـم بكين بحرقـة وانتقلت عـدوى البـكاء للأطفال، فقـدت بعضهن الأعصـاب ورفضن هـذا الإذلال، لم يكن الحلقي قد وصل، ولحسـن حظ المنظمين، في المركـز مهجرون آخـرون من غيـر المعضمية، فكان أن صفوهـم وفـق البروتوكول البعثـي على طرفي الـدرج، ليسـتقبلوا الحلقي على أنهـم الخارجين من المعضمية.

وصل الحلقي مع حاشية من المسؤولين وابتسم للكاميرات وللمهجّريـن وجال في المركز متفقداً، ثم ألقـى خطبـة صغيرة عـن جرائـم الإرهابييـن أمام عدسـات الكاميـرات ثـم غـادر مـع الحاشـية ومئات العناصر،في ذات البهـو الكبير تجلس امرأة لم تنهي العشرينيات على كرسي بلاستيكي، والألم يعتصرها وهي تكابـد في إخفائـه، تفضحها نحالتهـا ووجهها الأصفر، وتحسّسها لبطنها ثم ضمها إياه حين يشتد الألـم، ترتدي «جلابية متسـخة» فـي نظراتها حقد على كل غريب، إنها تكرهني! تقول في نفسك حين تلتقي أعينكما.

التقي بمحمود، طفل يسـكنه رجل، حاد النظرة ولطيفهـا في آن معـاً، ابيض الوجه عسـلي العينين فـي الثامنة من عمـره، لكنه يتحـرك ويطلق الكلام كعشـريني، ويطيـل النظر فيك قبـل أن يجيب على أسـئلتك الفجة والفضولية، «لا شـيء»...هكذا أجاب حين سـألته كيف كانـت المعضمية؟...ضحك رفيقه كرم وكان يجلس بجواره وقال..»لاشيء بس قصف» نظـر محمـود إلـي وقـال «أرض- أرض» ثم صمت، علمـتُ فيما بعد أنّ محمود مـع أطفال آخرين أمضوا الشـهر الأخير تحت الأرض، ففي أقبية المعضمية أو مـا بقي منها لبث معظم مـن وصلوا إلى هذا المركز من دون نور الشمس، وفي جوع مرّ، لم أعلم إن كان محمود يشير إلى صاروخ الأرضّ أرض أم إلى قبو نام فيه، الجـوع ظهر على الأطفال حين شـاهدوا التفاح والخبـز من جديـد، يقول أحد القائميـن على المركز وهـو من جمعيـة خيرية أنشـأت في قدسـيا، «حين وصـل الخبز فرحوا للغاية، تهامسـوا في ما بينهم... خبز!، حملنـا بعضهم حملاً إلى الطوابـق العليا حين وصلـت الحافلات التي تقلهم فلا قوة لديهم للسـير» سـألت محمود عن والده، فتغيـرت نظرته، باتت أقل حـدة وعـاد لعمـر الثامنـة، قال كمـن يحفظ درسـاً «الإرهابيـون لم يسـمحوا لـه بالخـروج» ونظر إلى الأرض فوراً، أغيرُ الموضوع وأسأله عن العيد، يجيب ونظره لا يزال يتفحص الأرض « أيا عيد يا زلمة».

ليس الجوع والرعب وحده ما نشـر أنواعا شـتى من الأمراض بين الناجين من المعضمية، بل انقطاع الكهرباء والمـاء فعل فعله معهم أيضـاً، في المركز سُـمح لطبيبة واحـد أن تعالج المرضـى الكثر وهي طبيبـة أسـنان لا ينفـك السـؤال عنهـا كل دقيقـة، المريضـة العشـرينية على كرسـي بلاسـتيكي في البهـو كانت تنتظرها، وقد فقـدت الكثير من صبرها وقوتهـا، تُعينها شـقيقتها على التجـوال في انتظار الطبيبـة، تنظـر إلي فيـزداد يقيني بأنهـا تكرهني، تمـرّ أم مـراون، فـي السـبعين من عمرهـا بطيئة الحركة وبشوشة الوجه وترتدي الزي التقليدي لنساء المعضمية «جنة واللّه جنة» هكذا ترد على تسـاؤلي إن كانت مرتاحة هنـا «واللّه كنا بجهنم وطلعنا على الجنة» تتابع السير ولا تلتفت لي مرة أخرى، قلة ممن أقامـوا في المركز غادروا بعد أيـام إلى منازل أقارب لهم في مناطق من دمشق، نوافذ المركز تحولت إلى ما يشبه نوافذ ثكنة عسـكرية بعد أن ملئها الغسيل المنشـور، فيما يرابط جنود النظام على باب المركز الرئيسـي لحمايته مـن «الإرهـاب» وأي تجوال لأحد المسلحين في البهو يجعل غنوة تبكي.

غنـوة فـي الخامسـة، شـعرها أشـقر وعيناها واسعتان سوداوان، تجلس إلى جانب والدتها وأخوتها فـي الصف الأخير عندما يبدأ عرض مسـرحي صغير تنظمـه واحدة مـن فـرق المتطوعين فـي البهو، لا تضحك غنوة ولا تتفاعـل مع العرض رغم أن البقية تفعل ذلك، ولا ترد على مداعباتي لها، تنظر بدهشة إلي وتلتصق أكثر بوالدتها، النظرة على وجه والدتها تُجسـد رحيل الروح عن الجسـد، هائمة في أي شيْ إلا فيمـا يـدور فـي العرض، ملابسـها متسـخة فإن غسـلتها الأم فـلا بديل لهـا حتى تجف، فيما ينتشـر في المركز شبان وفتيات لا تفهم تماماً ماذا يفعلون، فتيـات لم يوفرن لوناً يطلى على الوجه إلا ووضعوه، واحدة منهن تتمايل أمام شاب تكاد عضلاته المفتولة تمـزق قميصه، حديثهم مسـموع، وجلّه عن مفعول «الفـودكا» وهذيان الكأس الثالث، أدركت لاحقاً أنهم فريـق تطوعي وظيفته الوحيـدة أن يمنع أي احتكاك بيـن النزلاء فـي المركـز والغربـاء عنه، مـع توفير التقارير عن كل كبيرة وصغيـرة تتعلق بالمهجرين، لا يلهيهم عن ذلك إلا الغزل المفضوح.

المريضة العشـرينية على كرسـي بلاسـتيكي بـدت كأنهـا اعتـادت ألمهـا، واعتـدت أنـا نظراتهـا القاسية، فأردت أن اعرف لماذا تكرهني، اقتربت منها مستفسراً عن مرضها، فأطلقت علي شقيقتها جملة بألـف رصاصة، وفهمـت رغبتها بقتلي، سأستسـلم لسـكين فـي يدها إن شـاءت، أنهيت سـؤالي وبقيت منتظراً إجابة، أنا اجلس القرفصاء على يمينها، أختها تقف على يسـارها وهي على كرسيها، استدار رأس المريضة إلي بنزق متألم ونظرت مباشرة في عينيّ، واسـتمر الصمت بين ثلاثتنا حتـى قالت أختها «أكلت لحم قطة لما كنا بالمعضمية».

المعضمية يا وجعنا

■ زليخة سالم

قاربت المعضمية على دخول عامها الأول من الحصار والتجويع والقصف اليومي، ومنع النظام لوصول أي مساعدة أو إغاثة غذائية أو طبية لها، حتى بات أهلها وأطفالها يأكلون ورق الشجر وما توفر من الزيتون، ويشربون المياه الملوثة، بعد أن استنفذوا كل المؤن المخزنة سابقاً، وصولاً إلى الإفتاء بأكل القطط والكلاب، ما يهدد بكارثة إنسانية، وتفشي أمراض خطيرة بين الأهالي.

المعضمية اختبرت كل أنواع الموت جوعاً وقصفاً بجميع أنواع الأسلحة وبالكيمياوي أمام مرأى العالم، وسمعه، وعجز السوريين عن إنقاذهم أقله من الجوع وهم على بعد مئات الأمتار من مناطق محيطة تتوفر فيها جميع أنواع المواد الغذائية والطبية ويحيا سكانها بشكل شبه طبيعي، ما أضطر رجال المدينة إلى الإضراب عن الطعام لتوفير شيء ما للأطفال والنساء.

خمسة أطفال وثلاث نساء التحقوا بقافلة الجوع في مدينة معضمية الشام خلال الأيام الماضية و15 طفلا أصبحت حالتهم خطرة ومهددين بالموت أن لم تصلهم المعونات الإغاثية والطبية فوراً، وأن جميع ما لدى السكان من مؤن نفذ والناس بدأوا يموتون من الجوع حسب المكتب الإعلامي للمدينة.

12 ألف مدني بينهم 3500 طفل دون 8 سنوات محاصرون في ظل النقص الحاد في الأدوية في المشافي الميدانية ونفاذ جميع اللقاحات كليا، وعدم وجود أي نوع من المحروقات ونحن على أبواب فصل الشتاء الذي يبشر منذ أيامه الأولى بأنه شتاء قاسي وبارد جداً، أي أننا أمام كارثة جديدة سيواجهونها أهالي المعضمية، الموت من البرد.

كل المناشدات للمجتمع الدولي والمنظمات الدولية والأمم المتحدة لإنقاذ أطفال المعضمية باءت بالفشل لأن هناك إرادة دولية بالقضاء على الشعب السوري بأكمله، وتركه وحيداً يصارع نظام سيسجل التاريخ أنه الأكثر دكتاتورية ووحشية وقذارة وإجرام، والذي تجاهل بيان مجلس الأمن الذي طالب بالسماح بذلك، لإدراكه أن العالم لن يتحرك لإنقاذ الشعب السوري.

وبعد قرب العام أصدرت الخارجية الأميركية بياناً خجولاً تهدد فيه النظام من ارتكاب مجازر في المعضمية وتدين حصارها، واكتفت سابقاً باختزال قضية السوريين بالأسلحة الكيمياوية.

وجاءت عملية إخلاء المدنيين من معضمية الشام الأسبوع الماضي، لتكون سبباً آخر لقتلهم نتيجة استهدافهم من قبل النظام تحت أنظار الصليب الأحمر واللجنة الدولية المسؤولة عن الإخلاء وبحضور الراهبة فاديا اللحام مندوبة الصليب الأحمر، التي غادرت وأقفلت هاتفها كما صرح الناشطون داخل المعضمية.

واتخذ النظام المدنيين الذين خرجوا من المعضمية من الأطفال والنساء والشيوخ دروعاً بشرية لاقتحام المدينة، رغم موافقته على مبادرة الصليب الأحمر، وكان الكثير منهم تحت مرمى النيران ما دفع الجيش الحر إلى إعادتهم إلى المدينة.

لم يكتف النظام بقصف المدنيين الذين حاولوا الخروج من المعضمية وفق الإتفاق، بل أجبر الذين خرجوا يوم الأحد الماضي على الهتاف للأسد القاتل إمعاناً في ذل الناس وإهانتهم، هذا النظام الذي يمتهن ويحترف المراوغة والكذب وتزييف الحقائق، لا يحترم اتفاق أو عهد وإنما يستغل يحاول استغلال أي ظرف لقتل أكبر عدد ممكن من السوريين.

ولاحق النظام المدنيين الذين أخرجهم الصليب والهلال الأحمر إلى السكن الشبابي في قدسيا يوم السبت الماضي وفق هدنة ووقف إطلاق نار جزئي تم الاتفاق عليه، حيث تم اعتقال العديد من الشباب والرجال وأطفال دون سن ال 16 عاماً، من بين الذين خرجوا والذي قدر عددهم بحوالي 1500 شخص، ومنعت النساء من مغادرة السكن.

أكثر من 500 شخص من الذين خرجوا من المعضمية كدفعة أولى حالتهم مأساوية ويعانون من نقص حاد بالغذاء ومن الأمراض المتفشية بينهم نتيجة الحصار المطبق على مدينتهم، ما دفع الهلال الأحمر إلى توجيه نداء عاجل لتقديم المواد الإغاثية لهم، وتوقف إخراج المدنيين بعد أن استهدف النظام بالقصف الذين حاولوا الخروج في اليوم التالي في حضور الصليب الأحمر.

لم يمض وقت طويل على المجزرة التي ارتكبها النظام بحق أطفال المعضمية والتي استشهد خلالها أكثر من 18 طفلاً، ليعاود قصفها في الأسلحة الكيمياوية في 21 آب الماضي والتي أدت إلى استشهاد 63 مدنياً من النساء والأطفال والعشرات من الجرحى والمصابين في ظل فقدان الأدوية في المدينة.

مقابل شعارات الثوار، الشعب يريد إسقاط النظام، واللّه سورية حرية وبس، اتخذ النظام شعاراً له (الركوع أو الموت من الجوع) واتبع سياسة ممنهجة للحصار والتجويع في المعضمية وداريا وريف دمشق، ومدن حمص العدية لتركيع شعب نهض من سباته واستنشق حريته ولن يتخلى عن كرامته مهما كان الثمن.

عملية إخراج المدنيين من المعضمية عن طريق الصليب والهلال الأحمر وموافقة النظام تثير عشرات الأسئلة لدى أهالي المعضمية، بعد أن رفض عناصر الصليب والهلال الأحمر، التصريح بما شاهدوه بأم أعينهم من خرق النظام للاتفاق واستهداف المدنيين بالقصف العنيف بحجة أن عملهم إنساني وليس سياسي، وهربهم من المكان وترك المدنيين ليستخدمهم النظام كدروع بشرية لدخول المدينة، هل ثمة اتفاق بين النظام وهذه المنظمات على هذه الآلية لتسهيل دخول النظام إلى المعضمية التي استعصت عليه.

والمثير للريبة أكثر أن الصليب والهلال الأحمر ومنذ بداية الثورة يوزعان المساعدات للسوريين عبر النظام، وبالتالي كانت تذهب إلى المناطق المستقرة والموالية للنظام، ووصلت إلى المناطق غير المحتاجة، وترك المدنيون في المناطق المحاصرة والمدمرة دون أي إغاثة، يناشدون هذه المنظمات والتي من المفترض أنها إنسانية ولكن دون جدوى، على الرغم من المبالغ الطائلة التي تصل إلى هذه المنظمات باسم الشعب السوري المنكوب.

المعضمية البطلة التي يدافع عنها أبنائها وليس كتائب غريبة وعجيبة من صناعة النظام أمثال جبهة النصرة وأخواتها ودولة العراق والشام، لابد أن تنتصر مهما طال الزمن، ومهما كان الثمن.

الدفعة الثانية من إجلاء المدنيين من المعضمية

ماري جبران 1911 – 1956

■ ياسر مرزوق

ولدت ماري يوسف جبور في بيروت عام 1911، واستناداً إلى مذكّرات الملحّن المصري الشّيخ زكريّا أحمد فإن تاريخ ولادتها على الأرجح هو عام 1907 إن لم يكن في عام 1905، ونتيجة لظروف المجاعة واقتراب الحرب الأولى هاجرت العائلة من بيروت إلى دمشق، إلا أن أباها يوسف جبّور، عاجله الموت تاركا أسرته تواجه ظروفا صعبة جدّا دفعت والدة ماري إلى العيش مع أختها الممثّلة المشهورة حينها ماري جبران « الخالة « في القدس..

نشأت «ماري جبّور» في وسط فنّي مع فنّانات زمانها، حيث بدأت حياتها الفنيّة بمرافقة خالتها «ماري جبران» لتعمل معها في الغناء والتّمثيل في القدس التي كانت مقصد معظم الفنّانين العرب في تلك الأيّام لما تمثله من زخم كبير في حركتها الفنّية والاجتماعية، فأخذت تغنّي على المسرح وترقص برشاقة وتضرب بالصنوج، وتعلّمت العزف على العود فبرعت فيه.

عندما قدم «سلامة حجازي» إلى بلاد الشّام في إحدى جولاته الفنّيّة، كان من عادته اكتشاف المواهب من الممثّلين والممثّلات لاستخدامهم في فرقته، فوجد ضالته في الفنّانة «ماري جبران» خالة «ماري جبّور» التي وافقت على العمل في فرقته وانتقلت معه إلى مصر.

قرّرت «ماري جبّور» احتراف الغناء، فعملت في فرقة الممثّل المصري «عليّ الكسّار» التي كانت تتجوّل في يافا وحيفا وبعض مدن شرقي الأردن، بعد انتهاء الموسم الفنّي في القاهرة. كما عملت في فرقة الممثّل المصري «حسين البربري» مدّة تسع سنوات. ذاع صيت ماري في القدس، وأقبل عليها المعجبون ولُقّبت بماري الصغيرة، تمييزا لها عن خالتها ماري الكبيرة. مع بدء احترافها للغناء، حملت اسم خالتها كي لا تسيء لاسم عائلة «جبّور» التي لم توافق على احترافها الغناء في الملاهي.

ما لبثت ماري جبران ن انتقلت إلى دمشق، لتعمل في ملهى البلّور في القصاع عدّة شهور. ثمّ وبسبب الظروف المضطربة في سورية أثناء الانتداب الفرنسي والثورة السورية الكبرى، انتقلت إلى بيروت وعملت في ملهى كوكب الشرق. عندما هدأت الأوضاع عام 1927، عادت إلى دمشق لتعمل في ملهى بسمار. ثمّ غادرت إلى حلب فاشتغلت في ملهى الشهبندر. بعد سنة عادت مرّة أخرى إلى دمشق، للعمل في ملهى بسمار ثانية، وكان يعجّ بالمعجبين بفنّها، وبلغ أجرها الشهري أكثر من خمسين ليرة ذهبية.

في أوائل الثلاثينيات، وفدت إلى دمشق الراقصة المشهورة بديعة مصابني التي كانت تملك صالة بديعة الشهيرة في القاهرة، وعندما استمعت إلى ماري جبران في سهرة خاصة أذهلها صوتها وأداؤها وجمالها، فقررت أن تأخذها معها إلى مصر، وهناك افتتن الناس بجمالها وأطلقوا عليها اسم ماري الجميلة وماري الفاتنة وما إلى ذلك.

يقول الناقد الموسيقي السوري « صميم الشريف « في كتابه « الموسيقى في سوريا «:

رافقت ماري جبران بديعة مصابني إلى مصر بعد أن وقعت معها عقد لمدة سنة قابلة للتجديد للعمل في صالتها في القاهرة. هناك افتتن الناس بجمالها قبل أن يفتتنوا بصوتها وأطلقوا عليها ماري الجميلة وماري الفاتنة وكان شيوخ التلحين من الذين أعجبوا بصوتها السباقين إلى خطب ودها فتعرفت على محمد القصبجي وداود حسني والشيخ زكريا أحمد. وانفرد الأخيران بالتلحين لها فحفظت على يدي داود حسني دور الحبيب للهجر مايل ودور أصل الغرام نظرة واهتمت بتدريبات الشيخ زكريا وتعلمت منه كيف تغني الأدوار والقصائد والطقاطيق، حتى أبدعت فيها. وغنت دور ياما انت واحشني ودور دع العزول ودور في البعد ياما كنت أنوح لحن لها في دمشق « محمد محسن « وزكي محمد ونجيب السراج ورفيق شكري ولحن واحد لأمير البزق محمد عبد الكريم.

فجأة دب الخلاف بينها وبين بديعة مصابني فتركت مسرحها آمله في العمل بمسارح أخرى، ولكنها لم تستطع في البداية بسبب سيطرة بديعة مصابني القوية على ملاهي القاهرة. ويبدو أن بديعة مصابني اختلفت معها بسبب الأجر، وقيل بسبب رفضها مجالسة رواد الملهى، وقيل أيضاً أن بديعة مصابني اعتقدت بأن ماري جبران التي أدارت العقول بجمالها وسحرها وغنائها، أخذت تزاحمها في أمر لا تحب أن يزاحمها فيه أحد، فأنهت عقدها متعللة بأوهى الأسباب.

ورغم محاربة مصابني الشرسة لها، مكثت ماري في القاهرة تغنّي سبع سنوات ضمن ظروف حياتية وفنّية جيّدة.. إلا أنّها عندما تركت القاهرة مقرّرة العودة إلى دمشق، لم تُعرف الأسباب الحقيقية لذلك. عملت أواخر الثلاثينيات في مقهى العبّاسية بدمشق بمبلغ مائة وخمسين ليرة ذهبية شهريا.

عادت ماري إلى سوريا لتتعاون مع ملحني عصرها وسجلت للإذاعة السورية أجمل أعمالها ((دمشق - زنوبيا - خمرة الربيع)) ولها في إذاعتي دمشق وبيروت تسجيلات رائعة منها على سبيل الذكر (دور أصل الغرام نظرة _ كادني الهوى _ حمل العود وغنى _ ما احتيالي) وأغنيات كثيرة فقد بعضها وتشوه بعضها الآخر.

انتخبت ماري نقيبة للموسيقيين عام 1950 لم تكن قد تأسست نقابة الفنانين التي تضم مختلف أطياف المهن الفنية

غنّت المطربة «ماري جبران» أعمال مشاهير الملحّنين كأدوار الشّيخ سيد درويش وداوود حسني وزكريا أحمد من التي كانت تؤديها سيدات الطرب آنذاك كفايزة أحمد وأمّ كلثوم ومنيرة المهديّة ونادرة الشّاميّة، ثمّ أخذت تغرف من ألحان أبو العلاء محمّد ومحمّد القصبجي ورياض السّنباطي ومحمّد عبد الوهاب في المونولوغ والقصائد والطقاطيق، وبعض الأعمال التّراثيّة الشّاميّة في الموشّحات والأدوار والأغاني الخفيفة، لتكتشف شيئاً فشيئاً بأن عليها أن تغني أغاني خاصة بها يقوم بتلحينها ملحّنون مختصّون يعرفون خصائص صوتها وقوّته، فاتصلت بمشاهير الملحّنين السّوريين من أمثال صابر الصّفح ومحمّد محسن ورفيق شكري وزكي محمّد ونجيب السرّاج ورياض البندك وراشد عزو لتبدأ معهم رحلتها.

تجدر الإشارة إلى أن قصيدة «دمشق» التي غنتها من الإذاعة السورية في العام 1948، كانت أوّل قصيدة قوميّة نظمت احتفالاً بضيوف سورية الذين اجتمعوا في دمشق بعد كارثة فلسطين، وقد أحدثت آنذاك ضجّة كبيرة بألحانها وأداء ماري جبران الرائع لها. كما غنّت من ألحان نجيب السرّاج أغنيتين ناجحتين هما قصيدة «الغريب» ومونولوغ «يا زمان» ومن ألحان محمّد محسن، قصيدة «زهر الرياض انثنى» وطقطوقة «حبايبي نسيوني»، وتدين بنجاحها للفنّان الكبير «جميل عويس» الذي قاد فرقتها الموسيقية، وعمل معها كثيرا، وقد لازمها عدداً من السّنوات قبل أن يدفعه الحنين من جديد للهجرة إلى مصر.

تزوجت ماري جبران من السيد « نقولا الترك « ورزق منها بولد واحد، وفي عام 1956 أصيبت ماري بالسرطان الذي عانت منه الأمرين لتقضي به في العام 1956، فقيرة معدمة وكانت جنازتها متواضعة، لم يمش بها سوى بضعة أفراد من الذين أحبوها.

يصنف النقاد ماري جبران صوتاً وأداء في مرتبة أم كلثوم، ويفضلها بعضهم على أم كلثوم، ولو امتد بها العمر لكان لها شأن آخر.

حسين العودات: المثقف العربي والحاكم

■ ياسر مرزوق

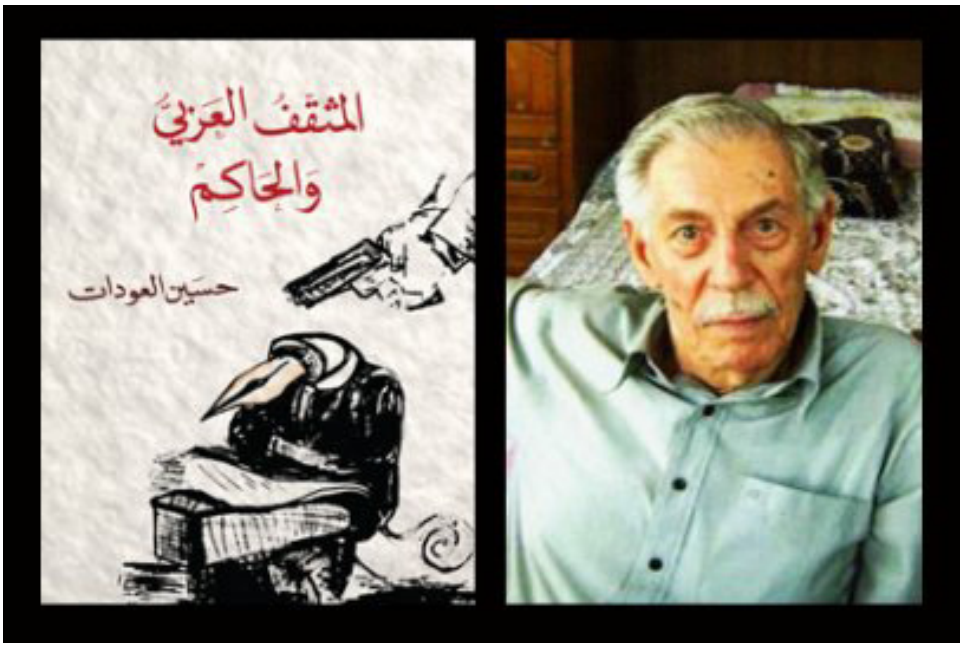

الثورات العربية تعيد اليوم مسألة دور المثقف العربي في التغيير السياسي والاجتماعي والثقافي الذي يفرض نفسه على المنطقة وشعوبها. وجوانب التجديد التي يطرحها نقاش "المثقفين والثورة" بصورته التي تتشكل راهناً كثيرة ومختلفة عن جوانب النقاش في حقب سابقة. في نقاشات أدوار المثقف العربي والتعريف به (الطاهر لبيب، برهان غليون، غالي شكري، جورج طرابيشي، نديم البيطار، عابد الجابري، عبد الإله بلقزيز، وعشرات آخرون) احتل المثقف العضوي الغرامشي وتنويعاته المختلفة قلب المشهد الجدلي. المقاربات العربية والعالم ثالثية لهذا المثقف اندفع الكثير منها من منطلقات أيديولوجية همها الأساس تغيير الوضع القائم، البائس داخلياً في المجمل، والتابع خارجياً لقوى هيمنة إمبريالية في الغالب الأعم. نُظر إلى المثقف بكونه الطليعي حامل الشعلة التي تكشف المسار لـ "الجماهير"، وبكونه الأعمق ثقافة ودراية بالمآلات الكبرى للمجتمعات والمصالح الأنانية لنخبها الحاكمة. المثقف هو قلب العملية التنويرية والتعريفية بالاختلالات البنيوية التي تحتاج إلى معرفته العميقة وذكائه ثم شجاعته لكشفها وفضحها وحشد الجماهير ضدها وضد المنتفعين بها.

كتابنا اليوم للباحث حسين العودات. يرى المؤلف أن الحاكم العربي يفرض على المثقف الطاعة مقابل امتيازات يقدّمها له، وفي حال رفضه الولاء واستمراره بالإخلاص لقناعاته العقائدية أو السياسية، كان يتلقى عقوبات يصل بعضها إلى الإعدام وتقطيع الأوصال. ويلجأ الحاكم عموماً لاتهام المثقّف المخالف بالزندقة أو الارتداد، ليكسب رضا مجموعات من أبناء الشعب المتديّنين.

يعرض هذا الكتاب مفاهيم الثقافة والمثقّف، وتعريف كل منهما، ومهمّاته ودوره في تطوّر المجتمع، وعلاقة المثقّف بالفقيه والفيلسوف والطبقة الاجتماعية والسلطة والسياسة والحاكم، خلال التاريخ وصولاً إلى عصرنا الحاضر. ويشير إلى محنة بعض المثقّفين العرب منذ القرن الأول الهجري حتى عصرنا الحاضر. ويتعرّض لعلاقة المثقف بالحاكم في التاريخين الحديث والمعاصر.

يسعى حسين العودات إلى تأطير العلاقة التاريخية بين المثقف العربي والسلطة بدءاً من العهد الأموي وصولاً إلى الأزمنة الحديثة. قبل أن يحدد الكاتب السوري معالم هذه الثنائية التي درسها كثيرون، يستهل بحثه في تعريف مصطلحَي الثقافة والمثقف. بعدها، ينتقل إلى تحديد مفهوم المثقف ومهماته، جاعلاً من غرامشي الذي أقام تمييزاً بين المثقف العضوي والمثقف التقليدي، أساساً له في بحثه. وفي المقابل، يرصد مقاربات الأنتلجنسيا العربية والإسلامية، فيتطرق إلى إدوارد سعيد، ومحمد عابد الجابري، وحليم بركات، وجورج قرم، ومحمد أركون، وخليل أحمد خليل، والباحث الإيراني داريوش شايغان. وإلى جانب التعريفات والرؤى العربية والغربية التي حاولت تحديد دور المثقف كفاعل عضوي مطالب بنشر الوعي في مجتمعه، يعتمد صاحب «الآخر في الثقافي العربية» على التصنيف الذي وضعه غرامشي، مستنداً إلى شروحات إدوار سعيد لتفسير وجهة نظره.

حسين العودات الذي لا يرى في ربيع الثورات العربية ما يؤسس لقيم النهضة، بل يرى رفضاً لهذا الواقع القائم، وهذه الأنظمة المستبدة، المتخلفة التي تطلق على نفسها أسماء غريبة عجيبة، من قبيل نظام علماني، علماً أنه لا نظام عربيا علمانيا على الإطلاق. هذه أكذوبة كبرى، إلا إذا كانت العلمانية هي السماح بالمشروبات الروحية. لا نظام حداثيا، لأن النهضة والحداثة يقتضيان عقلانية وديموقراطية وحرية وفصل سلطات ودولة حديثة. نحن أمام أمرين، أو حاجتين، أولاً تحديث الفكر البشري والمنطلقات والثقافة البشرية العربية، الفردية وفهمها للكون والحياة، ثم تحديث الأنظمة السياسية بالديموقراطية وفصل السلطات ومرجعية المواطنة. هذه الثورات، أو الربيع العربي، لم يأخذ هذه الأمور بعين الاعتبار، وأنا أفهم ذلك، هو يرفض، هي عبارة عن نظام مبني على رفض أنظمة استبدادية متخلفة قائمة غير عادلة، وترفض المشاركة بالسلطة والثروة. لكن لم تأت المرحلة الأخرى التي تبني مجتمعات ودولاً جديدة في ضوء الحداثة.

يؤرخ الكاتب السوري لعلاقة المثقف بالحاكم في الحضارة العربية منذ قيام الدولة المركزية زمن الأمويين، وصولاً إلى التاريخ المعاصر. يرصد أداء المثقفين ودورهم في الدولة والمجتمع تحديداً أولئك الذين أسسوا لشرعية الخلافات الإسلامية من فقهاء وأدباء وشعراء، ما أدى إلى ازدهار الآداب السلطانية من جهة، وأنتج الترابط الوظيفي بين مثقفي وفقهاء الديوان والحكم من جهة أخرى. يشير صاحب «المرأة العربية في الدين والمجتمع» إلى تنامي دور الفقهاء والأدباء والشعراء أيام السلطة العباسية، شارحاً أسباب ازدهار هذا الترابط بينهما، ومحدداً ماهيتها التي تأسست على استرضاء الحاكم وتقديم الشرعية لسلطته. لكن الأهم من عملية الاستحواذ السلطوي على العقول في الفترة التاريخية الثانية التي درسها الكاتب (حقبة الخلافة العباسية) أنها ترافقت مع نمو الفرق الدينية المعارضة كالشيعية والخوارج ومع محاولات القوميات غير العربية (الفارسية والتركية) إحياء ثقافتها ومع أداء دور سياسي في الدولة، كما فعل المعتزلة أو أهل العدل والتوحيد زمن الخليفة المأمون، وما تولد منه من محنة ابن حنبل الشهيرة.

طبعاً لم يكن الأدباء والفقهاء والشعراء في الفترة التي درسها الكاتب بدءاً من العهد الأموي وصولاً إلى نشوء الدولة الوطنية في العالم العربي، موالين في معظمهم إلى السلطة، القهرية / والاحتكارية، هناك اتجاهات نقدية قارعت السلطان السياسي والديني وقدمت رؤى تنويرية على مدار تاريخ. ولعل الاضطهاد ومصادرة حرية الرأي الذي تعرض له النقديون / المتنورون في تاريخنا القديم والحديث، يبرهنان على فرضية أساسية قوامها حكم الواحد للمتعدد.

يتناول الكاتب مختارات من حياة بعض المثقفين العرب في مختلف العصور أي منذ القرن الأول هجري حتى عصرنا الراهن، ويعرض الإطار العام لمواقفهم المعارضة والنقدية، بدءاً من سعيد بن المسيب (14 - 84 هـ) أحد أهم المعارضين للسلطة الأموية، وصولاً إلى نصر حامد أبو زيد (1943 - 2010) الصادر بحقه حكم الردّة على خلفية مواقفه التنويرية ودعوته إلى ضرورة قراءة الإسلام من جديد.

حسين العودات كاتب وصحافي سوري. مجاز في الجغرافيا واللغة الفرنسية وحائز دبلوم في الصحافة. كان مستشار رئيس الوزراء لشؤون الثقافة والصحافة في سوريا. تولّى إدارة وكالة الأنباء السورية ودار الأهالي للنشر. من مؤلفاته «الموت في الديانات الشرقية»، «وثائق فلسطين»، «العرب النصارى»، «المرأة العربية في الدين والمجتمع». صدر له عن دار الساقي «النهضة والحداثة» و«الآخر في الثقافة العربية».

دردشة

■ مثنى مهيدي

عمل للفنان: عمر شمّا

مرحبا

كتير حبيت إنو نتراسل ونتواصل، لنو ما حصلي ولا مرة إنو إحكي مع حدا من إيران

أنا بشتغل بالحكومة هون، شغلي صعب شوي، بس أوضاعي منيحة، وساكن ببيت كبير وإلو جنينة كبيرة.

خبرني عنك، وخلينا على تواصل

تحياتي

باراك حسين أوباما

* * *

مرحبا

لا حظت إنو كنيتك حسين، هاد اسم كتير مرغوب هون بإيران

إنتا مسلم؟

و أنا كمان بشتغل بالحكومة هون، وبعطي دروس دين كمان.

نحنا عنا هون الشغلة مفضوحة هههههه مجمع الدين والسياسة هيك على عينك يا تاجر

مو متلكن ع المخبّى :)

تحياتي إلك كمان

حسن روحاني

* * *

مرحبا حسن

لأ، انا ماني مسلم، القصة كتير طويلة، ما بعرف كيف بدي أشرحلكياها

بركي بحكيلكياها شي مرة، بالمناسبة، فيك تعمللي آد ع الفيس إذا بدك:

Barak Obama

هاد اسمي

منحكي :) سلام

* * *

كيفك باراك؟

للأسف الفيسبوك محجوب عنا هون بإيران.

ما بعرف ليش، بس شي إلو علاقة بالإنحلال الإمبريالي الغربي وهيك شي!! شو بيعرفني اي، خبرني عنك!! شو هواياتك؟

* * *

صباح الخير حسن.

صباح عنا ومسا عندكن يمكن

آسف ع التأخير بالرد، بس كان عندي شغل لفوق راسي، مشان سوريا

اي..!! هواياتي.. مممم

كتير بحب إلعب بالطيارات، بدون طيار تحديداً

اي

ما قلتللي، شو بتشتغل بالحكومة، إنتا الرئيس هونيك متلي أنا هون هههههههه؟؟

* * *

يعني، فيك تقول هيك، أنا الرئيس، في رئيس تاني كمان غيري، هداك أرأس مني لسا

لا بل: «الأرأس» هههههه أرأس واحد بكل إيران

يعني هوي اللي بيقرر إذا أنا منيح بالرئاسة أو لأ. تخيل! ! :)

صحيح!! اتذكرت

أنا كمان عم اشتغل على موضوع سوريا، إذا بدك، فينا نشتغلو سوا!!

* * *

لك آآآخ شو بيعرفني، واللّه يا حسن للصراحة، هي شغلة سوريا كلها جايبلي وجعة راس

لك أنا بحب شغلي كتير واللّه.

بس أكتر شغلة بكرهها بالشغل، إنو لازم آخذ قرارات على طول

نيالك إنتا يا زلمة، عندك معلّم بيشيل عك هالهم

بعدين في عنا بالشغل واحد غلييييظ، يا محمّد شو مفكر حالو شغلة كبيرة

يمكن هوي « الأرأس « تبعنا هههههههه!!

يمكن بتعرفو، اسمو جون ماكين

لك صحيح، انتا ولا مرة جيت على أميركا؟؟؟

* * *

لا واللّه للصراحة ما رحت ع الشيطان الأعظم ولا مرة

بس إنو بحب كتير إنو روح

على كل حال، بركي من هون لكم شهر بتطلعلي الفيزا

إذا جيت، لازم شوفك على فكرة، بركي منشرب قهوة سوا!

بعدين عم تقللي نيالك!! نيالي على شو، إذا عملت شي منيح، المعلّم تبعي هوي اللي بياخذ كل المنيح

واذا عملت شي ما منيح، كل العوقة والسبب بيكون مني

خلليها لربك يا زلمة

ولسا عندي مليون شغلة لازم أعملها.

اللي كان قبلي مخبّص تخبيص، لايص الدنيا

* * *

مممم لكن قلتللي نحنا « الأعظم « ما هيك هههه

وأنا كمان لما بللشت شغلي كان عندي نفس المشكلة.

كمان اللي كان قبلي خابص الدنيا، وأنا الجحش كمان رحت طبيت على صدري وقلت للعالم ولا يهمكن، انا بزبط كل شي

ليك، نصيحة..

بحياتك لا توعد الناس بشي، خلليها هيك ع التياسير

:)

انشاللّه يزبط موضوع الفيزا تبعك وتجي، كتير منبسط سوا

* * *

شكراً ع النصيحة

بس شكلها إجت متأخرة، لأني أنا كمان شكلي عم خبّص بحجّة إني عم زبّط

شكلنا فيه بيناتنا كتير شغلات مشتركة :)

عطيني رقمك!!

* * *

معناها خود هانصيحة، أنفعلك من كل شي

دائماً اخترع بشغلك، شوية متشددين ترمي عليهن البلا

متشددين بالشغل معك، ترمي عليهن بلا القرارات الغلط

و متشددين بأي مكان بدك تشتغل عليه

اسأل مجرّب

هاد رقمي: XXX - XX - XXXXX

* * *

مممممممممم

لنشوف، منزبطها، على كل حال، اسألني أنا عن المتشددين :)

سلام يا غالي

بحكي معك

* * *

تمت تغطية الرقم لأسباب أمنية

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1991 - 1994

اليوم التاسع عشر 19 / 3

الطريف في المحامي أبي رباح يوسف السعيد أن الحديث إليه أو الجلوس معه والسير برفقته شيء مسل، فهو يتحدث عن بلدته وأهله، وهذا دأب كل سجين. فحياتنا الفارغة والمملة والتافهة تدفعنا إلى اجترار الأحاديث. يقول أبو رباح: منذ خمسة أجيال استقر لعائلتنا الأمر بإدلب، وكانوا قبلاً في قرية: بقسنا المبنية على جبل مطل على سهل الروج، أقرباؤه جاؤوا وسكنوا في قرية (سيجر) على بعد / 5 / كيلو متر من إدلب، جده الأول ترك ولدين أحدهما والد أبيه وعمه.

قال: قبل السجن كنا لا نقترب من الأقرباء الأميين والفلاحين، ونبتعد ما أمكننا عنهم، ونحاول أن نبحث على رفاق الحزب والأفكار والمبادئ، أتدري يا صاحبي وأقولها أمامك وأنت الأكبر مني بخمسة عشر عاماً: إنني لولا هؤلاء الأقرباء البسطاء من قرية / سيجر / لماتت أمي، ومعها زوجتي من العوز، وكنت هنا قد مت من القهر والذل، تعرف أن ليس لي سوى هذه الأم التي بدورها ليس لها إلا أنا ولا أملك أولاداً، وزوجتي وحيدة لا معيل لها سواي. وأقسم الآن أنني لم أكن أحترم هؤلاء الأقرباء، وأتعالى عليهم ولم أزرهم في قريتهم مرة واحدة. أن السجن علمني أن المتعلم من أصل فقير يحمل عقدة التعالي على قريبه البسيط، وغير المتعلم والفلاح، أقول: - أن هؤلاء هم حملوا بيتي، ولم يسمحوا لأمي أو زوجتي أن يحتاجا أمراً، وكانوا يضعون سياراتهم (البعض يعمل سائقاً) تحت تصرف الزيارة محملين الأغراض والطعام واللحمة، لقد رفعوا رأسي عالياً، بينما الذين يعتبرون في صفوف الخط السياسي لم يحضروا لا إلى البيت ولا إلى السجن، ولم يساعدوا بيتنا وكان يجب أن يسألوا ويسلموا.

اليوم العشرون 20 / 3

رغم الأحداث المحدقة والخطيرة في المنطقة، فإنني أنام نوماً عميقاً ويبدو أني استرسلت في الأحلام الليلة الماضية بحكم التشويش. وأنا نائم رأيت نفسي في ساحات وشوارع في مدن ملأى بنماذج من قلاع وكنائس تنتسب إلى العصر القوطي، ثم كأنني رأيت نفسي في مدن بحر البلطيق، وظهر أمامي وأنا أتجول في هذه المدن شخصان أشقران أخذاني إلى حلبة رقص وقالا بصوت واحد: - ها قد بدأ الاحتفال.. من الأفق البعيد كانت ترتسم صوراً متحركة لأبراج وواجهات كنائس وبوابات قلاع وأرخبيلات متلاطمة، ونطف وتيجان وألواح وزقورات ومقرنصات وأنساق من الناس المتحركين في الشوارع، وإلى جانبي التصق هذان الشخصان، بعدئذ رأيت محلاً مطلاً، وأنا أقصده وكأنني مشدود إليه، وهذا المحل بني مكان بيت كنت أستأجر غرفة فيه، وعندما تأكدت من حلول المحل مكانه طالبت صاحب المحل بحصتي من الدار، وبدفع تعويض لي ولأثبت أنني كنت مستأجراً ذكرت اسم الشارع الذي كانت فيه الدار، وهو: شارع / بشارة الخوري / واسم صاحبته وهي: - الست عفيفة. وقد حكت لي أنها من مواليد الفلبين. ثم رأيت نفسي أقف فوق أسوار عاليه، وبودي لو أغادرها وأرى وراءها الضباب البعيد والكثيف ولا من أرض هناك، فأخاف وأشعر أنني على وشك الوقوع فيهزني أحدهم وأستيقظ ثم أعود إلى النوم.

قالوا لي في الصباح: كنت تغطي وجهك ورأسك بالشرشف وإنني كنت أنام على ظهري وأشخر، وخرج مني كلام غير مفهوم ثم صرخة مكبوته.

اليوم الواحد والعشرون 21 / 3

أنهيت قراءة روايتين صغيرتين للكاتب الجزائري: الطاهر وطّار. الأولى: هي اللاز، والثانية هي: - العشق حتى الموت. يصور بها شيئاً من الواقع الجزائري والحماس الوطني دون الغوص في عالم الاستبداد السياسي. قبل ذلك قرأت عدة روايات لحنا مينيه.. أحسن رواياته تلك التي يصور فيها إنسان القاع وعذاباته. وقد كان واحداً من أبناء هذا القاع الحزين والفقير والممزق.. الواقع العربي حتى الآن أعمق من الروايات التي تصدر عنه.. إما أن الكاتب يخاف وهذا حق وهذا الخوف يصدر منبعه مصدران: السلطات الاستبدادية الحاكمة، والدين الذي تحول إلى شكل مضاد للدين الإسلامي الحقيقي.

جاءت هذا اليوم زيارة للرفيق علي حامد وهو ضابط كان سيصبح برتبة عقيد بعد اعتقاله بشهرين، وهو من قرية (الشير) الواقعة على الطريق المؤدي للحفة.. إنه نظيف وبعيد عن الرشوى والفساد، صنفوه من جماعة صلاح جديد. في لبنان برهن بالملموس عن وطنيته، وإحساسه الغيري وشرفه العسكري، وقد توفي له أخ العام الماضي في ريعان الشباب، نقل من سجن المزة إلى هنا في تلال صيدنايا 1987. يعاني من انقراص في فقرات الرقبة وفي العمود الفقري، كما يعاني من آلام في جهازه الهضمي. جلست قليلاً عنده وهو مستلق على ظهره.

اليوم الثاني والعشرون 22 / 3

انطفأ التيار الكهربائي منذ الساعة الثالثة والنصف أي عند العصر، وكنت أسرع في قراءة كراس رقم 88 من سلسلة كتاب الأهالي برئاسة المناضل المصري خالد محي الدين، وعنوان الكراس (محاكمة ريغان) وهو مجموعة دراسات وأبحاث أعدها فريق من المتخصصين الدوليين في السياسة العالمية، ونوقشت في ندوة عالمية حاكمت سياسة أمركيا منذ عام 1977.

اعتقادي أن ريغان أو بوش الحالي ليسا كأشخاص يتحملان وزر السياسة الأمريكية، إن الذي يتحمل وزر ذلك رأس المال والإحتكارات الضخمة وحرية تنقلها، والدفاع عنها وعن انتشارها بواسطة وزارة الدفاع. أما ريغان أو بوش فهما أدوات طيعة للإحتكارات هذه.. واعتقادي الآخر أن أمريكا وهي تدمر العراق يجب أن تحاكم المرة تلو الأخرى.

كأن هذه الأمة المدعوة بالأمة العربية غير موجودة ولا حساب لها. أول من أرادها كأمة قوية ومتماسكة هو الرسول محمد قائد التغيير حيث حولها من قبائل ضعيفة ومتفرقة إلى أمة قوية متفوقة عسكرياً واقتصادياً وأول من مزقها وحطمها وشلها هم الحكام الحاليون ثم جاءت أمريكا لتكمل عليها.

عمت الظلمة حتى المساء فأشعلنا الشموع.. هناك انصرف أربعة من الرفاق إلى لعب الورق. أنا نهضت لأجلس عند بشير سليمان.. رحب بي وأخذنا نتحدث، جاءته زيارة منذ يومين، قلت سابقاً أنه من إزرع من أعمال حوران، وهو معتقل منذ عام 1981 ويعمل معلماً في مدرسة ابتدائية من مدارس البلدة، قال: - هذا السجن علّة ليس لها دواء.. من طول المكوث يعتقد الكثيرون أننا باقون للأبد كبقاء الحكام لأبد الآبدين.. بقي التيار الكهربائي معطلاً حتى الساعة التاسعة.. نام أكثر من نصف المهجع مستسلماً للأحلام.

اليوم الثالث والعشرون 23 / 3

يبدأ الأسبوع كما ينتهي، وينتهي كما يبدأ. الملل يلف الجميع كما الترقب، يخيم السجن بثقله على الجميع، وقد أخذت تظهر الآلام الجسدية والنفسية على الجميع. ولا يمر يوم إلا وتحدث الصدامات على أمور تافهة لا قيمة لها بسبب التوتر والضيق وفلتان الأعصاب. كنت أمشي في الممر لوحدي والمهاجع مغلقة، خرج من المهجع الثاني زهير سكرية، ومنذ جاء من سجن المزة عام 1987 وهو في حالة من الذهول وعدم الاحتكاك مع الآخرين، ويمر بحالات من الانفصام، هو معتقل منذ عام 1980.

هو رسام وبدمه الفن والرسم، ولد عام 1952 من عائلة فقيرة في الثانوية كان متفوقاً باللغة الفرنسية. وقد أرسل ببعثة ليدرس الفن في الاتحاد السوفييتي، فمكث في كلية الفنون في موسكو عاماً واحداً، وكان يود الذهاب إلى فرنسا، ولكنه التحق في التنظيم وأتى مع رفيقه القاص والأديب وديع إبراهيم، وألقي القبض عليه في حملة الثمانين في الربيع، توفي أخوه وهو بالسجن وكذلك والدته وأبوه، ولم يبق له سوى أخت متزوجة في كندا وأخ آخر كان يرتاد المصحات العقلية.. هو من اللاذقية حي القلعة. مُثل أمام لجنة من الأطباء المختصين بالأمراض العصبية فلم تقتنع هذه اللجنة بحالته واعتبرت الفصام الذي عنده فصاماً كاذباً أو تمثيلياً، بينما هناك آخرون حالتهم مثل حالته سجلوا لهم انفصاماً حاداً مثل م. جمال قنوت مهندس ميكانيك الدبابات الذي أفرج عنه منذ أربعة أشهر، أما زهير هذا فاستمر هنا متهماً من قبل اللجنة بعدم سوية فصامه وعدم استقامة مرضه!!.

سرت وإياه، حاولت جره للحديث ولكنه كان يأبى ويحاول التخلص من يدي المتشبثة بثوبه.. تركني فجأة وقال: أريد أن أرى الشمس من نوافذ الممر، وسأصعد وأقف على كراتين البيض.

فلسفة الفكر الجزائي (4)

■ ياسر مرزوق

نظرية الدفاع الاجتماعي:

الدفاع الاجتماعي اتجاه فكري جديد يرسم سياسة جنائية على أسس حديثة، ويدخل في سبيل ذلك تغييرات جوهرية على مبادئ ونظم جنائية مستقرة، فتوجه النظم ومعايير القانون الجزائي نحو تكييف الجانح أدبياً واجتماعياً وبغير ضرورة لازمة تدفع لطرح السمات التقليدية للقانون الجزائي، ويستتبع ذلك عدم طرح مفهوم العقوبة. فالدفاع الاجتماعي وفقاً لذلك هو حركة إصلاحية تتجه إلى إرساء سياسة جنائية تتصف بنزعة إنسانية واضحة، وتولي الاهتمام الأول في فلسفته للإنسان، فتصون كرامته الإنسانية، وتعمل على تأهيله، وتكيفه مع المجتمع، وإعادته إلى الطريق السوي.

ولفهم نظرية الدفاع الاجتماعي، لا بد من الاشارة إلى أن هذه النظرية لا تحتوي على أفكار موحدة، لأن قضاياها الأساسية مختلف عليها بين جناحين في مدرسة الدفاع الاجتماعي: الأول يوصف بأنه متطرف ويمثله «غراماتيكا» ويعرف باسم حركة الدفاع الاجتماعي، والثاني يوصف بأنه معتدل ويمثله «مارك آنسل» ويعرف باسم نظرية الدفاع الاجتماعي الحديث.

حركة الدفاع الاجتماعي، يتزعم هذا الاتجاه الإيطالي»فيليبو غراماتيكا» الرائد الأول لحركة الدفاع الاجتماعي بمعناها العصري، ويطالب هذا الاتجاه بتغيير جذري لما هو كائن فيعمل على:

1 - الاستعاضة عن المسؤولية القائمة على أساس الجريمة بالانحراف الاجتماعي القائم على أساس معطيات الفاعل الذاتية، والانحراف الاجتماعي هو الوصف القانوني الذي يطلق على الأفراد الذين يناقض سلوكهم النظام الاجتماعي.

2 - الاستعاضة عن الجريمة المنظور إليها كواقعة بإمارة الانحراف الاجتماعي الذاتي ودرجاته، وإمارة الدفاع الاجتماعي هي بمثابة أعراض كاشفة تبرر البحث عن مناهضة المجتمع لدى الفاعل، وهذه المناهضة يحكم فيها طبقاً لدرجة اللا اجتماعية التي تتكشف عنها شخصية كل فرد، وما يهم في بحث إمارة الدفاع الاجتماعي هو النشاط وحده من فعل أو امتناع بغض النظر عن النتيجة التي ليست سوى عرض يتيح تقدير مدى الانحراف الاجتماعي للفاعل من زاوية وضعه النفسي. وأما درجة الانحراف الاجتماعي فهي العنصر الذي يجري بمقتضاه تصنيف الأفعال بأنها مناهضة للمجتمع.

3 - الاستعاضة عن العقوبة المتناسبة مع الضرر بتدابير الدفاع الاجتماعي المتلائمة مع الفرد فاعل الجريمة. وتدابير الدفاع الاجتماعي يجب قبل كل شيء أن ترفض العقاب وتحل محله بصورة نهائية كاملة. ويجب أن تكون موحدة ومحددة المدة حتى يستطاع يوماً تعديلها أو تبديلها أو إلغاؤها في أثناء التنفيذ، وفقاً لما تسفر عنه الرقابة الواقعة على شخصية الفاعل، وأن تكون ملائمة للشخص ذاتياً لا أن تكون متناسبة مع الواقعة موضوعياً، وأن تكون متنوعة: وقائية وتربوية وعلاجية.

وتنفذ تدابير الدفاع الاجتماعي في كل مكان غير السجن، وفي ذلك يقول غراماتيكا: «في سبيل رؤية جديدة لعدالة إنسانية واجتماعية أفضل، تبصر الحقيقة وتدرك الواقع وتعرف البشر، فلنقوض قبل كل شيء السجون وسيسقط بسقوط السجون المشيدة بالحجارة والحديد عدد كثير من أنماط السجون الأخرى التي تخنق حياة الإنسان، فليكن إلغاء سجون الأبدان فجراً مشرقاً لعهد جديد تزول فيه سجون كثيرة أخرى ما فتئت تحبس فيها الأرواح والأفكار والنفوس».

4 - تقسيم المحاكمة إلى مرحلتين: الأولى تحاكم الفعل والثانية تحاكم الفاعل. أما وقد زالت فكرة الجريمة نموذجاً للواقعة والضرر وهي التي تناط فيها المسؤولية والعقوبة، فإن الواقعة بذاتها لا تستخدم في محاكمة الانحراف الاجتماعي إلا كأمارة ولا تعدّ شرطاً أو مبرراً للمحاكمة، وعلى هذا النحو من الفهم والتفكير فإن دعوى الدفاع الاجتماعي تنقسم إلى مراحل:

- مراقبة الشخص، وتجسد في فحص شخص المدعى عليه فحصاً إحيائياً نفسياً اجتماعياً، وتدوين نتائج الفحص العلمية في ملف الشخصية.

- محاكمة الانحراف الاجتماعي وفيها يبت في طبيعة الانحراف الاجتماعي ودرجته، ويطبق تدبير الدفاع الاجتماعي الموافق له.

- تنفيذ التدابير والاستمرار في تنفيذها حتى يستكمل التأهيل الاجتماعي للفرد في الواقع جميع أسبابه ومقدماته بفضل الإشراف الدائم على إجراءات التنفيذ ووسائله، وبفضل التبدلات الطارئة التي قد تجري على التدبير المحكوم به.

ولبلوغ أهداف الدفاع الاجتماعي وفقاً لهذا التيار، لا مندوحة من أن تنقض القوانين الجزائية من الجذور رأساً على عقب، فالدفاع الاجتماعي كما يؤكد غراماتيكا لا يريد أن يكون مكملاً للقانون الجزائي أو مندمجاً فيه، إنما يريد أن يحل محله ويكون بديلاً عنه. وقد وقف ملهمو برنامج الحد الأدنى ضد هذا الموقف المتطرف وأيدوا الاتجاه المعتدل.

الاتجاه المعتدل:

يتضمن الاتجاه المعتدل مجموعة من الآراء ووجهات النظر المختلفة، يجمع بين هذه الآراء قواسم مشتركة، أبرزها رأي مارك أنسل الذي حرص على أن يسمي الاتجاه الذي يعرضه في مؤلف باسم «الدفاع الاجتماعي الجديد». وأول ما يتبادر للذهن هو أنه اتجاه جديد بعد اتجاه غراماتيكا - الذي نعت بالمتطرف - ولكنه في الحقيقة أقرب إلى أن يشعر القارئ بأنه أكثر تطرفاً من غراماتيكا بحيث يعدّ الاتجاه المعروض في الكتاب امتداداً لتاريخ مذاهب القانون الجنائي الذي يريد غراماتيكا أن يلغيه، فيكون ما يعرضه مارك أنسل هو الدفاع الاجتماعي الجديد بالنسبة إلى ما كان يتداول قبل الحرب العالمية الثانية، وهو الدفاع الاجتماعي الذي صاغه أدولف برينس.

يقر مارك أنسل بخلاف غراماتيكا بوجود القانون الجزائي، ويعترف بحرية الاختيار وبالمسؤولية الأخلاقية والجريمة والعقوبة، ولكنه يعطي لهذه المفاهيم مضامين جديدة في إطار سياسة جنائية قائمة على حماية المجتمع والفرد من الإجرام. وقد أعلن أنه يتبنى مبادئ برنامج الحد الأدنى التي اتفق عليها أقطاب الدفاع الاجتماعي في مؤتمرهم عام 1945.

وعليه فهذا الاتجاه لا يمثل حركة انقلابية، بل نظاماً يندرج في القانون الجزائي القائم ولا يرفضه، ويعمل على تطوير قانون العقوبات القائم بتنظيمه بنظريات وآراء ومقترحات جديدة، وبعبارة أخرى إدماج الدفاع الاجتماعي في نظام مجدد للقانون الجزائي.

ويمكن تلخيص المبادئ الأساسية لهذا الاتجاه فيما يأتي:

1 - مناهضة الإسراف في التصلب القانوني والالتجاء إلى افتراضات خيالية تؤخذ فيما بعد على أنها حقائق، وتخفي حقيقة الفعل والفاعل والواقعة الإجرامية، والدعوة إلى استخلاص سياسة جنائية تهدف إلى التنظيم العقلاني لمكافحة الجريمة وتحسين المؤسسات الجنائية.

2 - أن تؤخذ شخصية المجرم نفسها في الاعتبار، وتقوم عليها دراسة منهجية بأساليب وأبعاد علمية، فيجب أن يكون لشخص الجاني كيان في القضية الجنائية التي هي حتى الآن تنحصر في محاكمة فعل، وعلى القاضي أن يتعرف الجانح، ولا يعني التعرف هنا الوقوف على الظروف الخارجية للفعل والسوابق القانونية للمتهم وحسب، ولا حتى بياناته الشخصية المحفوظة في دوائر الشرطة، ولكن يعني تكوينه البيولوجي وردود فعله النفسية وتاريخه الشخصي وبنيته الاجتماعية، وعليه يجب أن تدخل دراسة شخصيته في إجراءات نظر الدعوى الجزائية وتعديل الأصول الجزائية وفقاً لذلك.

3 - هذا الموقف الأساسي تجاه الجانح يؤدي بطريقة حتمية إلى إعادة تنظيم التدابير التي ليست عقابية بالمعنى الدقيق للكلمة، لأن الدفاع الاجتماعي يشكل حركة لها خاصية غير قمعية. والمهم هو عدم منح العقوبة مضمونها القديم، وألا يقتصر خاصة على فكرة التأنيب أو التعذيب، كما أن الوقاية من الأفعال الإجرامية ينبغي أن تكون الهدف الإيجابي للتحرك الاجتماعي. ففي فلسفة جنائية إنسانية يمكن أن ننكر على المجتمع الحق في أن يفرض على الفرد حتى ولو كان جانحاً عقوبة بمعنى إحداث ألم. إن السياسة الجنائية الحديثة المشبعة بأفكار الدفاع الاجتماعي ترفض عقوبات الإعدام والسجن، ولكنها لا تستبعد مطلقاً أن تكون العقوبة من وسائل رد الفعل المضاد للجريمة، فهي تركز على عقوبة الغرامة والمصادرة الخاصة، وتتجه إلى أن تحول العقوبات التكميلية، كالعقوبات السالبة للحقوق أو المحددة للحرية إلى عقوبات أصلية يكون من الممكن النطق بها بصورة مباشرة، وإلى إدماج العقوبات والتدابير في نظام موحد للمؤيدات الجزائية.

4 - الدفاع الاجتماعي لا يستبعد الموقف التقليدي من فكرة الجريمة، بل يعلن ضرورة التحليل القانوني للجريمة، إلا أنه يؤكد أن هذا الموقف غير كاف، كما أنه يهمل في نهاية المطاف جوهر المشكلة، إذ إننا لا نستطيع فصل الجريمة عن الوسط الاجتماعي الذي ارتكبت فيه ولا إبعادها عن فاعلها. إن مذهب الدفاع الاجتماعي يأخذ على النظام التقليدي عدم فهمه أو عدم رغبته في فهم الحقيقة العميقة المحتواه في هذه المقولة، وتحويل ظاهرة حية إلى معادلة حسابية فحسب، كما يأخذ عليه محاولته في البحث عن وسيلة لتجنب الصعوبات والتعقيدات الملموسة واقعياً لمشكلة إنسانية من خلال سهولة الحلول المجردة.

5 - إن الدفاع الاجتماعي لا يرفض ولا يتجاهل فكرة المسؤولية؛ فالمسؤولية تبدو وفقاً لهذا الاتجاه كأنها وعي الفرد بشخصيته وتتحقق بالعمل الذي قام به. إن الإنسان الفرد لا يحس أنه وحده المسؤول. فبالنظر إلى وعيه بمسؤوليته يعدّ الأشخاص الآخرين أيضاً مسؤولين، وهذا الإحساس الجماعي بالمسؤولية، وهذا الحق في أن يحاسب كل فرد على أفعاله، والالتزام بأن يقدم حساباً من جانبه إنما يرتبطان بطريقة مباشرة في الحقيقة النفسية الاجتماعية الكامنة في الإحساس بالمسؤولية. إن السياسة الجنائية للدفاع الاجتماعي تتضمن إعطاء الأهمية الكاملة لهذه الظاهرة التي هي في الوقت نفسه شخصية وجماعية.

وبناء على ما تقدم يمكن القول: إن الخطوة التي يقترحها الدفاع الاجتماعي تبعاً للاتجاه المعتدل تشبه تلك الخطوة التي ألهمت تطور قانون الأحداث الجانحين وقد عبّر عدد من علماء الإجرام بأن قانون الأحداث الجانحين الحالي يعطي صورة مبكرة للقانون الجنائي العام في المستقبل. عندئذ يصبح القانون الجزائي أداة للتقدم الاجتماعي، وبوجه خاص قوة معنوية وتربوية عظمى.

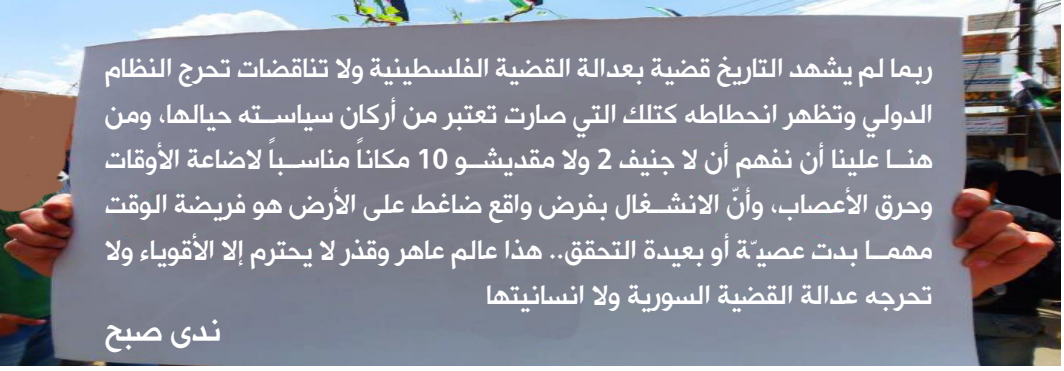

ليزا حنا

شكيت همي لحكم البابا.. سلخني بلوك!

معاد الخطيب الحسيني

الثمانينات في سورية مرحلة غنية بالتجارب.
هل استفدنا منها؟. هل أعطتنا مؤشرا حول التفاهمات الدولية، وتصرف القوى الكبرى.
يوجد دروس أخرى كبيرة من العراق في حربه مع ايران ثم اقتحامه الكويت، ثم تدميره اللاحق إلى أفغانستان، والبوسنة، وكوسوفا، وحتى الصومال. ودحهم حملة الفكر الذي يتعلم دائما سوف ينتصرون.

عزة أبو ربيعة

سبق لك أن نظرت في عيون طفل جائع..؟.. أن فعلتها فقط عندها ستّعلم لماذا نحن صامدون..

هيفي بوظو

فقط لنتذكر دائما من هو النظام السوري..
قبل بدء الثورة كنت اتحدث مع أحد اصدقاء المدرسة القدامى (من الحضانة إلى الصف السادس) في دمشق وهو من عائلة تعمل مع النظام السوري وهم من القرداحة اصلا.. كنت أتحدث له عن مساوء النظام السوري فكان رده المفاجئ هو: هيفي عيلة الأسد هي (الموساد)!! وبدأ يحكي لي عن آليات عمل عائلة الأسد لتدمير وإفشال المزارعين في الساحل السوري عبر تغيير أسعار الحمضيات بحيث يضمنون خسارة المزارعين لأرباح عملهم بشكل موسمي وعن آليات أخرى يقومون بها فقط لمنع السوريين من الاستثمار أو الإعمار او او او..!!! المثير للإهتمام هو أن هذا الصديق نفسه عند بدأ الثورة السورية عاد إلى ولائه للنظام (خوفا من الإنتقام الطائفي) ورفض اي حوار حول الثورة او امكانية سقوط هذا النظام.. قصة حقيقية!

رولا الركبي

تدمن الضحية صوت جلادها، هذا لسان حالنا، سكان دمشق وباقي المدن السورية!

حازم العظمة

الطفل ذو السبع سنوات
الطفل الذي في شارع في حرستا
فاضت فيه حاويات الزبالة
في شارع تحول إلى ركام
من بيوت مهدومة
الطفل الذي كان يمسح دموعه
بقبضة يده كلها
كان يرتدي قميصاً أحمر
طبعت عليه بأحرف براقة
بالفوسفور الأصفر: ناتو
هكذا
بالأبجدية الأمريكية
باللكنة الأمريكية: NATO..

فاطمة جابر

لا محرمات.. اجتمعت اليوم مع ابن جيران لي ورفيق طفولتي وابن الزمن الجميل في المخيم، لم اشاهده منذ سنوات طويلة وجمعني به من جديد تعليق له على بوست لي منشور عن صورة حارتنا باليرموك أرسل طلب صداقة ومعها رسالة عرفني بها على نفسه وبأنه عرفني من الكلام المكتوب من أكون فاكتشفت بأنه على بعد 20 دقيقة عن بيتي بالميترو، ذهبنا أنا وزوجي وابني لزيارته حيث يسكن مع زوجته وأولاده.. يا الله على هذا اللقاء ويا لهول ما حمل من مشاعر وشجون وحزن ووجع وذكريات الماضي الجميلة والم الحاضر، سمعت منه قصص ومآسي لو سمعتها من غير شاهد عيان لظننت أنني أحضر فيلم عربي على أيام اللونين الأسود والأبيض..!! من أين لك أيها الإنسان كل تلك الحقارة؟!
من أين لك أيها الإنسان كل ذلك الحقد والظلم واللصوصية والغدر؟! كيف لشاب أن ينصب على عمه شقيق والده ويزج بابنة عمه وأمها بالسجن في احدى الدول العربية ويهرب؟!
كيف لشاب آخر أن ينصب على خاله شقيق والدته ويتركه مع زوجته وبناته حتى بلا قطعة ملابس في إحدى دول المعابر الأوربية ويهرب؟!
كيف لرجال يحملون السكاكين والادوات الحادة ويهجمون على قارب مليء بالأطفال والنساء ليسرقوا أموالهم وامتعتهم وينهالون عليهم طعناً؟! وكيف.. وكيف.. وكيف؟!
هل معقول بأن هذه الذئاب البشرية كانت تعيش بيننا؟!
أكلوا من نفس الخبز والطعام وشربوا من نفس الماء وتنفسوا نفس الهواء؟!
يا الله أما أن لهذه المأساة السورية والفلسطينية أن تنتهي؟!

محمد حسين

لربّما لو توقّفنا لبرهَةٍ عن تمنّي التغيير، وعمدنا على إقرانه بنا على أنه التقديرُ الجاري حُكمُهُ فينا النابَضُ في أدقّ مفاصل حيواتنا.. لكانَ لنا كل ما رَاودَنا بهِ أنفسنا تسويفاً فيما أسلفنا حتّى أفلست أعمارنا وباتَ الحُلمُ بذاتِهِ من العذابات والأثقال وركاماً زائداً فوقَ ما ألبسنا أنفسنا من رُكام..

رؤى الأمير

بما إنو الأواعي صايرة أغلى من الدهب، قررت أكتفي بلباس التّقوى..

عروة نيربية

لا يوجد ما هو مزعج في اطلاق سراح الاسرى اللبنانيين. لكن على من جعل كل الثورة تدفع ثمن خطفه لهم، ورفض من كل الثورة التدخل من اجلهم، واجب اصغر الادب أن يوضح المقابل الذي أطلقهم من اجله بوساطة غير سورية وفي لحظة الصدام مع داعش. هل الثمن لكل الثورة؟ فكل الثورة دفعت الثمن!

أحمد مصطفى

جمعة معا لاقتطاع سوريا من خارطة الوطن العربي بكتب الجغرافيا، وضمها لخارطة السماء..

مارسيل شحوارو

بتعرفو كيف بيخلق فرع الأمن؟
بيكون في كام واحد لساهن متماسكين وأبطال ومصرّين إنو ما يتركو البلد.. وما يطاطو.. وبيجي أصدقائهن..
ما مفكرين تطلعو؟ انتو بخطر؟
ما تكتبو؟ ديرو بالكن.. خففوا شوي عالفايسبوك..
بعدين بيفشل هالأسلوب.. بتبدأ..
طيب إذا ما خايفين عحالكن.. خافوا عاللي بتحبوهن..
هدول ما بيعرفوا اللّه.. "تغير الظالم.. وضل ما بيعرف اللّه".. وهيك.. بيتكرر هالسيناريو مع الواحد كل يوم وكل مرة من صديق جديد وبدافع المحبة والخوف.. بعدين بيفشل هالأسلوب..
بتبدا مرحلة تسخيف الدور الثوري لألك..
طيب شو اللي عم تعملو مفيد وما فينو يعملو غيرك؟
باللّه شو رح تستفاد الثورة لو أنت متت..
بيفشل هالأسلوب.. بتبدا.. بتسخيف التضحية ككل.. أصلا الموت صار عادي وما حدا رح يسأل فيك "ما بعرف بس اموت شو بيكون فارق معي سألو أو لأ".. "ما أصلاً.. ما بتروح إلا عليك..
بين زراعة الخوف والشعور بالذنب وتسخيف قيم مثل الشجاعة والتضحية.. يا عمي.. لا تساعدوهن بأنهم يصيرو فزاعة جديدة..
عنا ما يكفي من فروعة الأمن..
حاج تسوقوا سياسة الخوف الجديدة..
واللي حابب يخوض معي حديث من السابق.. وحياتكن "عالغالي جداً" صار خضت هالاحاديث.. مليون مرة حتى اللحظة
شكراً لمحبتكم.. واذكرونا بدعائكم وكتر خيركم..

كل علامات الاستفهام تلفّ عقاقيفها السود يا أمي و تخنقنا..
و الحروف يشجّ صدغيها الانتظار؟
صار كل محاصر غيمة أسئلة برؤوس وأقدام..
و الآن تدور الصفقة على من تبقّى مدّا لنصير جواب الحصار النهائي..
فأعدّي لنا ضمائر رفع لتحمل ما سينجو من كلامْ..

حمص المحاصرة بكل حصارات الكون
15 / 10 / 2013 :42 pm 04
وئام بدركسان

من مواطنة سوريّة إلى مواطنة سورية:
منذ أن قصفوا الفيلا التي بنيناها في دمشق بعرق جبيننا..
ونهبوا.. كلّ ما فيها من ذكريات.. كلها محفورة في قلبنا.
كما ينهشون حضارة سوريا..
صرت ستّ بيت درجة أولى..
كلّ يوم أكنس وأمسح الأرض مائة مرّة.. بيت الأجار هنا..
لست في غربة، وطني في قلبي، وأنا بنت هذي الأرض..
هلوست بالنظافةْ.. انهوست بالبيت.. بمعنى البيت الذي لم يعد!!!
كما ملايين السوريين الكرام أهل الكرامة والعزّ.. والكرمْ ممن صاروا في العراء.
الوطن ليس شجرة.. تغرسينها وتصفّق لكِ بنات الشهداء!
يا حرام!!!!
بل شجرة لا تقتلعين شروشها وجذور أهلها وحضارتهمْ.
تموت نساء سوريا تحت القصف.. في الشوارع على الإسفلت.. وإنتِ تغرسين الشجر.. لعدسات التصوير.
جيش الوطن.. ليس مسؤولاً، أنا متأكدة أنهم محروقة قلوبهم على ما يفعلون..
المسؤول هو الحاكم.
وجود داعش في أرض سوريا مسؤولية الحلّ الأمني الشرس.. الذي فتح روح سوريا في مهبّ الريح على اليأس.
العدالة لتنصف المظلوم.. ضدّ الظالمْ.
منذ قصف بيتي.. صرت.. أنظّف بيتي طوال الوقتْ..
هوس نظافةْ..
أطبخ وأذهب عكس تيار العادات هنا.. أطلب من الجارات أن تتذوق طعامي!!!
صارت الجارات.. يتشردقن بالدّمع.. ويدّعين أن اللقمة ساخنةْ!!!
الأولاد في سوريا.. في نصف سوريا تقريباً.. بلا مدارس، بلا مأوى، بلا طعام، بلا ثياب، بلا ألعابْ، بلا دواء، في الخيام، تحت القصف، في الغربة، في المنافي.. بلا أمّهاتْ!..
أنتِ.. كيف تّنظفين.. سوريا!
أنتِ أمْ!

* * *

ملاحظة: لا تحتمل صفحتي الشتائم بل البحث في خط المواطنة المتساوية. وعلى الرحب والسعة بمن يحبّ الإنضمام إلى سفينة نوح.. وأرض سيّدنا أيوّبْ.
وعليكم السّلامْ.
هالا محمد

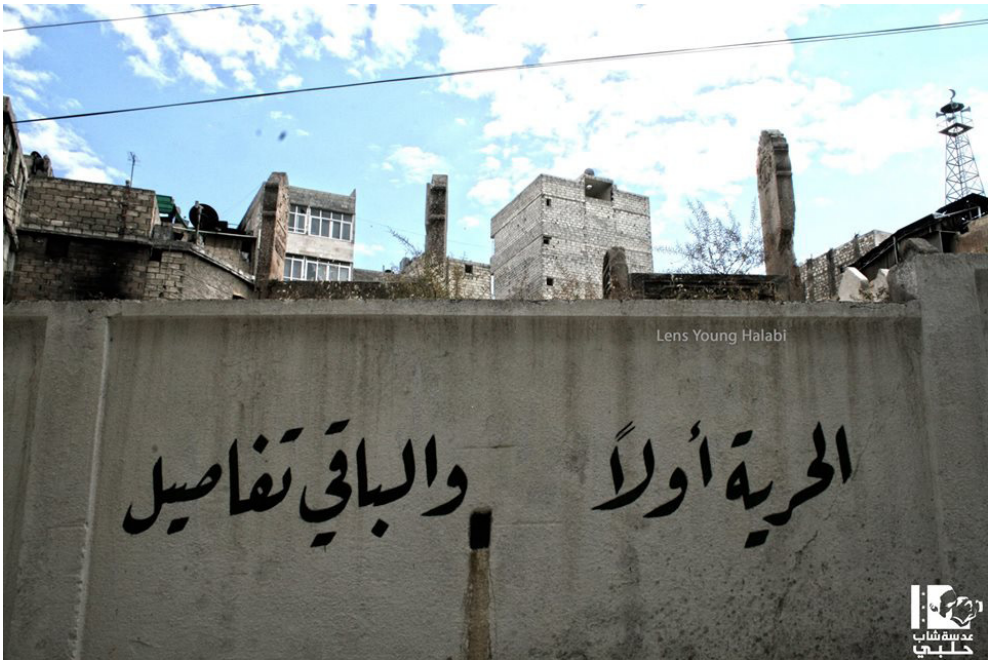

المســـــرحية

في إحدى البلدات التي عبر منها المسافر وفي إحدى ساحاتها توقف عندما أثار فضوله ازدحام السكان فيها. كان صغارهم مجتمعين هناك لأداء عرض مسرحي قالوا بأنه سيغير من حياة الكبار جميعهم. ولما بدأ العرض تحولت المسـرحية وعلى الفور إلى حقيقة، لقد تحول الأطفال إلى سـرب من الإوز الأبيض وحلقوا عالياً في السـماء ورقصوا بأشكال دائرية سُـحرت لهـا ألباب الحاضرين. ثم حط السـرب بجانب عش فيه نسـر صغير كان قد تخلى والداه عنه وبقي وحيداً دون رعاية وإهتمام. فقـال أحدهم بلهجة حاسـمة: «علينا ان نقتله في الحال لأنه سـيفعل كذلـك الأمـر بنا حيـن يكبر ويشـتد جناحـاه». لكن آخـر رد عليه: «بل سـنعتني به بيننا فما أعوزه وأحوجه لنا وهو بهذا الضعف والهوان، ثم سينقشـع الضباب الذي يغطي عينيه إن فعلنا، فيدرك أن السماء تتسع لتجوبهـا الطيـور بجميع ألوانها حرة كمـا يحلو لها». ولمـا فرغ الصغار من مسـرحيتهم وعادوا إلى الأرض، انجلى الظلام عن عيني المسافر، وأبصر كيف يمكن أن تكون الحياة عامرة بالسلام.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: ميمونة العمار

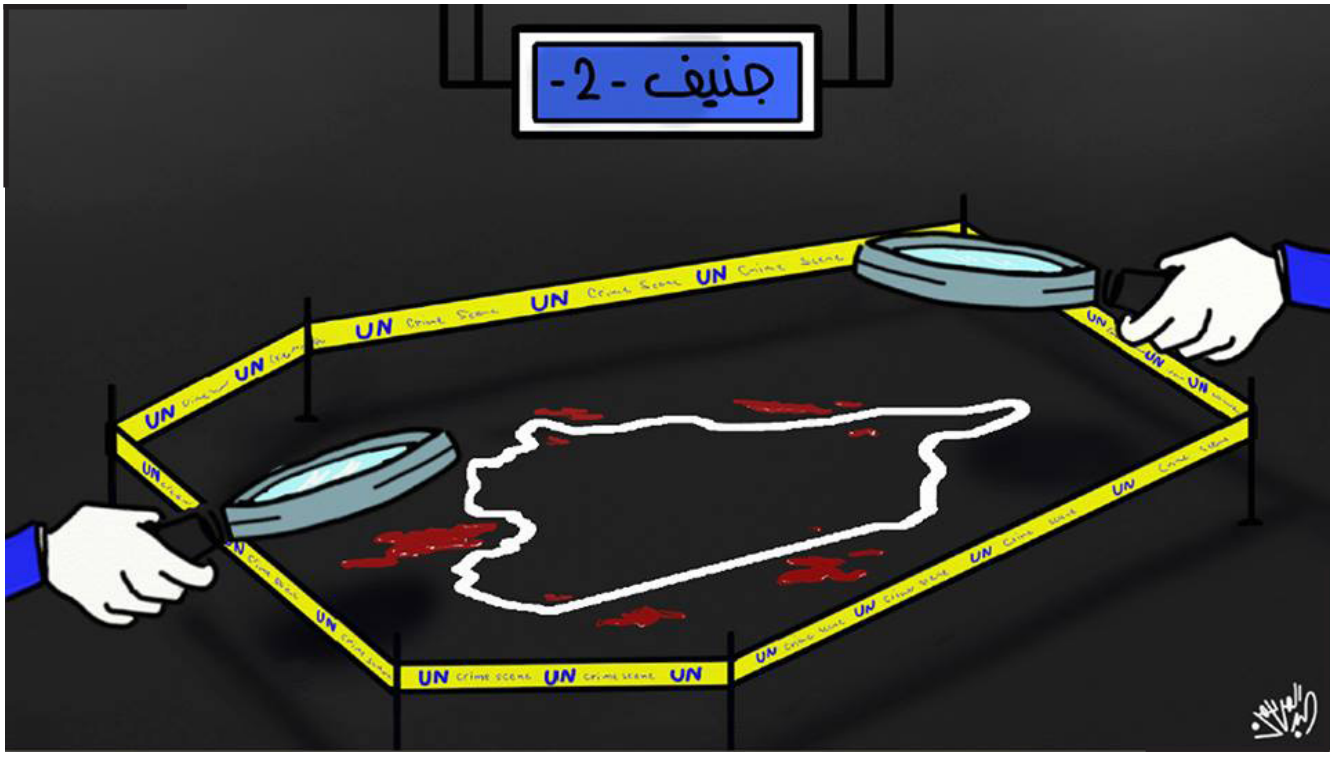

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

هُنا دِمَشق

سيامند حسين

عيد في القرية

قُبيلَ بزوغ الشمس. غربانٌ تنقرُ معادنَ مزيّفة في بستان العائلة الفقيرة، وحشراتٌ تحتجّ من مكامنها في الشقوق. أولاد القرية يدوسون في المنام على أيدي بعضهم البعض وهو يجمعون السكاكر المُبعثرة، والمرايا في أكفّ الفتيات الثلاث، الراقداتِ على فراش وحيد، تستضيفُ النظرات المُدقّقة، وتتستّرُ على الحقيقة؛ لأنه يومٌ خاصّ. أياً كان ثِقل الهواء الملوّث ببذاءةِ البارود، فالسحرُ العتيقُ، يستمرُّ، يقفُ كمنحوتةٍ تراقبُ العالم.

كانت الغيوم تُلقي بشِباكِ ظلالها باكراً، وأصحابُ البيت ما زالوا يغطّون في النوم، يحلمون بحطبِ الشتاء القادم.

15 تشرين الأول 2013

اعتياد

استطعنا الدخول إلى البلدة أخيراً. بعد أن انتظرنا خمس ساعات إشارة العبور من رجل كان المفوّض بإيصالنا آمنين مع معدّاتنا. تحت الأشجار حيث ركنّا الشاحنة الصغيرة كان الحرّ يهبط ككتلةٍ جافّة حتى أصبح ظلّ الأوراق والأغصان مِصيدةً لصبرنا المُقارب على الانتهاء. ساعاتٌ عصيبةٌ -لمعرفتنا بأن من ينتظرنا كانوا موتى- مرّت كسُلحفاةٍ على سطح ظهيرة النهار الصيّفي الطويل.

على عجل ودون أن نُكلم أحداً بالكاد، رحنا نلفُّ الأجسادَ بأقمشةٍ بيضاء، نعقد أطرافها عند الرؤوس تاركين الوجوه مكشوفة. عملنا كالآلات دونما توقّف، وكأننا كُنا نُغلّف بضاعةٍ من صنفٍ واحد في مصنع ضخم. لم يكن لدينا الوقت الكافي للإحساس بشيء، كان إيقاع العمل وحده يُملي علينا مرور الوقت. ربمّا كان الفضل، في قسمٍ منه، يرجع لريشة الملاك التي خطّتْ موتاً هادئاً بلا لون.

لحظة انتهينا، وصل أيضاً طريقُ عودتنا إلى باب القبو، ارتشفنا قليلاً من الماء الدافئ، وانطلقنا دون أن نرتاح، ولو قليلاً. كان الطريق محفوفاً بالكرب، بالصمتِ وبالرغبة الشحيحة في الحركة. لم يهتمّ أحدٌ حتى بتعديل وضعية جلوسه، كنّا محشورين في المقاعد الضيّقة، تفوحُ منّا روائح المُعقّمات النفّاذة.

كانت الأشجار تنحني على جانبي الطريق وكأنّ عشرات من الحطابين يُعمِلون بفؤوسهم اللامرئية على جذوعها، لتهوي تباعاً وراءنا دون أن نشاهد انهيارها، وكانتِ العاصمةُ في نهاية الطريق تهربُ من أمامنا. طاردنا ساعةً كاملة بلا جدوى. هبط الليلُ على مهلٍ أنيساً، وراح يتقرّب منّا، حتى صرنا نشعرُ بمناجاته لنا كلّما توغلنا في دروبٍ ترابيةٍ عميقة في سواده. في عيوننا التمعتِ الأكفانُ الناصعةُ كأحجارٍ مضيئة، فظللنا يقظين.

عند طلوع الشمس كان الأهالي ينسحبون من المقبرة بعد أن أتمّوا المهمّة الكريمة، يتمايلون مُنهكين في مشيتهم، بعضهم كان ينظر إلى الأمام حاجباً بكفّه الأشعةَ الساطعة، وبعضهم أحنى رأسه مُنقاداً بلذّة الدفء الذي كان يلفحُ الوجوهَ ويُمسّد العظام.

ونحن، خُيّل إلينا أننا وصلنا عتبة العاصمة بخير. وضعنا رؤوسنا على الإسفلت البارد، فانسكبَ الذهولُ كاملاً من أعيننا. ثم شعرنا بعدها بالنُعاس. قبل أن نغفو، ركلنا جنود الحاجز بجزمهم القاسية، وصاحوا بمرحٍ فظ، أن ننهضَ ونركب سيارتنا.

28 آب 2013

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (76199)

دمشق: 5652
ريف دمشق: 17586
حمص: 11219
درعا: 6796
إدلب: 8835
حلب: 12400
دير الزور: 4696
الرقة: 952
السويداء: 55
حماة: 5351
اللاذقية: 867
طرطوس: 328
الحسكة: 569
القنيطرة: 423

5819 عدد الأطفال الذكور
2636 عدد الأطفال الإناث
5403 عدد الإناث
19425 عدد العسكريين
56774 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 19 / 10 / 2013
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر